روايات مصرية للجيب

3

ميتافيزيقا

تتجاوز حدود الطبيعة أو ما وراء الطبيعة

ساوين !

فريق متميزون

E-BOOK

أحمد فكرى

مكتبة فريق (متميزون)

لتحويل الكتب النادرة الى صيغة نصية

قام بالتحويل لسلسلة (ميتافيزيقا)

كلمه مهمة: هذا العمل (تحويل سلسلة ميتافيزيقا للكاتب أحمد فكري الي صيغة نصية) هو بمثابة خدمة حصرية للمكفوفين، من منطلق حرص الجميع على تقديم ما أمكن من دعم للإنسان الكفيف، الذي يحتاج أكثر من غيره للدعم الاجتماعي والعلمي والتقني بحيث تعينه خدماتنا هذه على ممارسة حياته باستقلالية وراحة، وتعزز لديه الثقة بالنفس والاندماج بالمجتمع بشكل طبيعي.

وبسبب شح الخدمات المتوفرة للمكفوفين حرصنا على توفير خدمات نوعية تساعد الكفيف في المجالات التعليمية العلمية والثقافية وذلك بتسخير ما يتوفر من تقنيات خاصة لتحويل الكتب الي نصوص تكون بين أيديهم بشكل مجاني، ويمكن لبرامج القراءة الخاصة بالمكفوفين قراءتها.

مع تحيات: فريق (متميزون) انضم الى الجروب

انضم الى القناة

سلسلة ميتافيزيقا
تتجاوز حدود الطبيعة
أو ما وراء الطبيعة
العدد رقم (03)

ساوين!

تأليف: أحمد فكري

مقدمة..

مصطلح يعنى الأشياء التي لا تخضع لقوانين الطبيعة، أو يمكن التعبير عنها مجازيًا، بأنها الأشياء التي تتجاوز حدود الطبيعة أو ما وراء الطبيعة.. وقد أتت الكلمة من الكلمتين اليونانيتين (μετά) ومعناها (ميتا: ما وراء أو بعد) و(φυσικά) وتعنى (فيزكا: مادي أو طبيعي).

أحمد فكري

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

البداية..

البــدايـة..

الجميع يقف.. يترقب.. ينتظر.. يدق قلبه بعنف من فرط الإثارة..

وفى الناحية الأخـرى، وقـف (ريجوس) إلى جوار (سامهين)، يرقبون المقابر، التي تم إنشاؤها منذ أيام..

المشاعل تنتشر فى جميع الأرجاء.. الطبول تدق بشكل درامي بحت، تجعل قلبك يدق معها.. يصرخ أحد الصبية فى أمه، وهو يشير ناحية إحدى هذه المقابر، ويتوارى، خلف عباءتها: - انظري يا أماه.. لقد تحركت الأرض!!.. إن أبى سوف...

وبترت عبارته تلك اليد المعروقة، التي خرجت من تحت الأرض، وبدأت فى إزالة التراب عن سطح الأرض، ثم تبعتها اليد الأخرى، وأخذت تفعل ما تفعله الأخرى كأنها تحفر الأرض حفرًا!!

بالطبع كان هذا حال باقي الجثث، التي خرج بعضها بهيئتها الكاملة.. لم ينقصها شيء!!

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

جـار جـديـد..

وقف الدكتور (عبد الحميد الششتاوى).. كبير مفتشي الآثار.. فى الخمسين من عمره بدينًا ذا عينين خضراوين أو ربما سماويتين - لا أدرى حقيقية - على باب البناية يرمق أي أحد ربما يعرفه، لكنه لم ير سوى ذلك الرجل، الذي تمدد على تلك الأريكة، فى مدخل البناية، وراح يشاهد التلفاز فى سعادة عارمة، خمن أنه حارس البناية، فأنزل الحقائب عن راحتيه، ونادى عليه..

ما أن رآه الرجل حتى هم بالنهوض مفزوعًا، وهو يضيف: - نعم.. من هناك؟!

قالها، كأنه يمتلك العالم بأسره، وليس البناية.. ثم أضاف بعد أن وضع قدميه فى خفه، ونهض تاركًا مكانه الساخن الدافئ: - من تريد يا بيه؟

سمع (عبد الحميد) تلك الكلمات، فأضاف:

- إنه أنا (عبد الحميد الششتاوى).. من أنت؟

نظر إليه الرجل، مضيفًا وقد تهلل وجهه:

- أنا (رجب) البواب يا بيه، حمدًا لله على سلامتك، لقد أخبرني والدي رحمه الله، عنك..

رمقه (عبد الحميد)، ثم أضاف:

- أنت إذن ابن (بسطاوي).

- نعم هو.. حمدًا لله على سلامتك يا بيه.

قالها (رجب)، بعد أن حمل الحقائب، واتجه إلى المصعد وخلفه (عبد الحميد) يسير فى تؤدة، فأضاف هذا الأخير، وهو يدلف إلى المصعد: - من الواضح أن البناية قد اكتملت العدد.

- نعم يا بيه.. فلا يوجد شقة واحدة فارغة، لقد تغير الزمان كذلك.

قالها، لا يعلم لما، فليس لها أية مناسبة فى الحوار، لكنه قالها لمجرد أنه سمعها فى إحدى المسلسلات.

ضغط على إحـدى أزرار المصـعد، فانطلق المصـعد إلى شـقة (عبد الحميد).

وفى أثناء تلك الرحلة إلى شقته، شرع (رجب) يقص عليه تاريخ كل ساكن فى العمارة عندما يصل إلى طابقه الذي يخصه..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

فريق
متميزون
E-BOOK

الدعـوة عامـة..

كنت أتابع إحدى حلقات برنامج ما بائس.. يشعرك من الوهلة الأولى أن الدنيا مليئة بالمصائب، والعفاريت، والجان، وأنك لن تنعم أبدًا بالحياة الطيبة، ما دمت تجلس لتشاهد ذلك البرنامج..

حين دق جرس الباب باستمرار، معلنًا عن زائر، فأغلقت التلفاز إلى الأبد، ونهضت كي أستجيب..

وجدت رجلاً بدينًا.. بلا شعرة واحدة فى رأسه، يرتدى عوينات سميكة بعض الشيء.. ويبتسم فى بلاهة..

لكن والحق يقال، كانت تلوح عليه علامات النعمة..

أماء لى برأسه محييًا، وهو يضيف: - الدكتور (عبد الحميد الششتاوى).. كبير مفتشي آثار..

قالهـا، وهـو يمـد يده إلىَّ كي يصافحني فى حـرارة مبالغ فيها، ويضيف: - أنا جارك الجديد..

- أهلاً وسهلاً.. مرحبًا بك فى العمارة..

- عذرًا على أننى قد جئتك بلا موعد سابق، ولا...

قاطعته قائلاً:

- لا عليك.. هل هنالك خطب ما..

قلتها فأجابني، بخجل واضح:

- لقد عدت أمس من بريطانيا.. و.. وكنت أود أن... أتعرف على الجميع.. أقصد على من يقطن معي بالبناية.. لو أمكن أن.. تشرفني.. ويسعدني ذلك قالها، وأكمل: - سوف أعد حفلة لا بأس بها للتعارف..

- على الرحب والسعة.. لكن متى؟

- غدًا فى السابعة مساء.. لو أمكن..

قالها ثم أردف:

لقد علمت من (رجب) البواب أنك الوحيد الذي يعيش بمفرده فى العمارة، لأن زوجتك وابنتك قد توافهم الله فى حادث، وأنك اجتماعي كذلك.. لذا جئتك أولاً، كي تخبر الجميع.. عذرًا.. أنت أعلم بمن يقطن ها هنا.. أما أنا فلا، لذا...

- يالــ (رجب) الثرثار!

قلتها محدثًا بها نفسي، ثم قاطعته موفرًا عليه كم الاعتذارات الذي سوف يلقيها فوق رأسي: - لا عليك.. سوف أخبر الجميع إن شاء الله..

- شكرًا.. لا أعلم كيف أشكرك حقًّا..

- لا عليك.. تفضل..

قلتها فصافحني مودعًا، وانصرف..

أغلقت الباب خلفه، وأنا أحمل على عاتقي دعوة كل شخص بالبناية..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

فى الحفـلة..

أمسك (هيثم السلحدار) صحنًا به قطعة من الجاتوه، وشرع يلتهمها بنهم، وهو يضيف بفم ممتلئ:

- لقـد تشرفنا يا دكتـور (عبـد الحميد).. لكن لم تخبـرنا بعـد لماذا اخترت الآثار كي تنال فيها درجـة الدكتوراه.. وما هو علم الآثار هـذا؟

ابتسـم الدكتـور فى وقار، وأضاف وهو يزفر دخان سيجارته فى الهواء:

- إنه الولع الشديد، يا أستاذ (هيثم).. الولع الذي يدفعك لتختار شيئًا بدلاً من آخر..

قالها، وأخذ نفسًا آخر من سيجارته، وأضاف:

- أنت مثلاً، هل لك أن تخبرني لما فضلت كتابة قصص الرعب، ولم تكتب فى الأدب الرومانسي مثلاً؟

«التهم هيثم ما تبقى من الحلوى، ولعق أصبعه فى نهم، وتلذذ وأضاف فى حيرة:

- الحقيقة أنه.. مم.. أنا أحب ذلك..

- وأنا كذلك.. «أحب ذلك»..

قالها الدكتور، وأضاف شارحًا:

- أما علم الآثار.. فربما له تعريفات عدة، لكن تعريفي أنا له أنه العلم المعنى بدراسة آثار وبقايا وأطـلال الحضارات الإنسانية فى العصـور المختلفة، وتحليل البيئة الثقافية والإنسانية التي كانت تقوم عليها هذه الحضارات..

فرغت أنا من ثمالة الفنجان، وأضفت:

- عذرًا يا دكتور، لكن يؤرقني سؤال منذ قديم الأزل، لا أعلم إجابته.. وهو لماذا تتم فى أغلب الأحيان «إن لم تكن جميعها» دراسة ذلك العلم بالتحديد فى خارج البلاد.. هل مثلاً هنالك مواد زائدة.. أو مثلاً التاريخ يدرس بشكل آخر؟

زفر (عبد الحميد) الدخان مرة أخرى، وألقى بالسيجارة فى المطفأة، وابتسم مضيفًا «كأنه يتحدث إلى شخص معتوه مغيب تمامًا عن الدنيا»:

- الإمكانات يا أستاذ (إبراهيم) الإمكانات هى التي تدفعك إلى التعليم بالخارج..
قالها كأنها إجابة كافية، وأضاف:

- وبالنسبة إلى المواد فهي كثيرة.. مثل.. مم.. الممارسة الأثرية.. الكيمياء، علم الأحياء، وكذلك علم الـ paleoecology علم العظام البشرية وعلم الوراثة.. وغير ذلك الكثير، والكثير..

أما بالنسبة لموضوع دراسة علم التاريخ هذا..

قالها، وأردف:

- أنا لم أخـذ منهم التاريخ يا أسـتاذ (إبراهيم).. لأن مثل هؤلاء لا يؤملون فى تدوين التاريخ..

- لماذا؟

- لأنك لا تعلم ما أعلمه أنا عن التاريخ، وتزييفه..

- ماذا؟!

قلتها معربًا عن إصابتي بحماسة تجاه الموضوع، فأكمل هو بعد أن نقلت له العدوى:

- نعـم.. هنـاك أشـياء قـد سقطت مـن التـاريخ عنـوة، وعن قصد.. وهناك أشياء قـد شوهت، وطمست.. وهنالك الكثيـر والكثيـر من الأباطيل، التي لا أساس لها قد دست وحشرت فى التاريخ لتصبح جزءًا منه!

فرغ مما قال، وأشعل سيجارته المائة، وأضاف:

- خذ عندك مثلاً.. العالم (جاليليو) الذي يقولون عنه أنه هو من أخضع العلم للتجربة ووضع كذلك أساس المنهج العلمي الذي يقوم على التجريب.. وتجاهلوا الحقيقة التاريخية، وهي أن ذلك المنهج قد بدأ قبل ذلك (الجاليليو) بكثير على يد العلماء المسلمين أمثال (جابر بن حيان).. (مسيلمة بن أحمد)، و(الحسن بن الهيثم)..

وكذلك قولهم إن أول من اكتشف الدورة الدموية هو (هارفى)، متجـاهلين أن العـالم الجليـل (ابن النفـيس) كـان له دور عظيم فى اكتشاف الدورة الدموية الصغرى، وذلـك فى القـرن الثاني عشر الميلادي..

نظرت له فى إعجاب، وأضفت:

- أنت موسـوعة بحق يا دكتـور.. ويبدو أننى سوف أصعد إليك بين الفينة والفينة كي تقص على «التاريخ كما يجب أن يكون»..

ابتسم فى وقار، وأضاف متسائلاً وهو يرمق (هيثم)، الذي فرغ من قطعة الحلوى، وبدأ فى التهام الصحن:

- وأنت يا أستاذ (إبراهيم) لماذا قررت ألا تمارس مهنتك؟

تنهدت طويلاً، وأجبته فى أسى:

- إن لهذا قصة طويلة.. سوف أقصها عليك ذات يوم..

- عذرًا.. هل لى بدخول الحمام؟

قالها (هيثم السلحدار) وهو يمسك معدته، كالأطفال، وكأنه ينتظر معلمه كي يأذن له.. فأشار له الدكتور (عبد الحميد) تجاه الحمام، وهو يضيف:

- بالطبع.. تفضل.. إنه هناك.. عن يمينك..

قالها فانصرف (هيثم) من بيننا متجهًا إلى الحمام..

ابتسمت أنا، وأضفت:

- أنت تعلم طباع هؤلاء الأدباء..

نظر إلىَّ، ثم سحب نفسًا عميقًا من لفافة التبغ.. زفره فى الهواء، وقال متفهمًا:

- نعم.. نعم.. أعلم ذلك..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

فى تلك الأثناء كان (علىّ).. عذرًا أراكم تتساءلون من (على) هذا وما الذي أتى به إلى هنا؟

أعتذر عـن ذلك السهو، فأنا لم أخبركم بعـد أن (هيثم السلحدار) متزوج، وله طفل عمره سبعة أعوام.. وهذا الطفل يدعى (على)..

على كل.. يمكننا أن نصف ذلك الطفل بأنه إبليس يمشى على قدمين «إن صح التعبير»..

يمكنك أن تراه فوق المائدة أو تحتها، أو فوقك أنت، أو داخل المطبخ يزدرد قطع الحلوى ازدرادًا..

أرمقه أنا، وأرمق أباه، فينظر لى بفخر، كأنه صنع إحدى المعجزات، ويبتسم وهو يضيف:

- إنه ابني..

عندها تشعر أن تلك المقولة المأثورة «من شابه أباه فما ظلم» قد قيلت لأجلهما.

يدلف (على) فى خلسة إلى غرفة مكتب الدكتور (عبد الحميد)..

يعبث هنا وهناك، يرى تلك التحف والتماثيل الكثيرة.. بالطبع لم تمثل له تلك الغرفة إلا كما يمثله المتحف المصري للحمار، فهو لن يفقه شيئًا إن ملكته إياه حتى..

لذا تجده وقد أمسك بأحد التماثيل، وأخذ يقلبه بين راحتيه، ثم دسه فى طيات ملابسه، وخرج متهللاً، إلى حيث أبوه، كأنه لم يفعل شيئًا..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

وهكذا مر الوقت ممتعًا داخـل شقة (عبد الحميد) الوافد الجديد فى البناية، وانتهت الحفلة، وانصرف الجميع عائدًا إلى شقته..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

زمــن آخـــر..

الآن نحن فى سنة 500 قبل ميلاد السيد المسيح (عليه السلام)..

المكان أوروبا.. بالتحديد شبه الجزيرة الأيبيرية ([1])..

الآن أرجو منكم أن تطلقوا العنان لخيالكم، وهلموا معي لندنو أكثر من ذلك القصر.. نرى هؤلاء الرجـال وهم من الطبقـة الكهنوتية من المتخصصين فى الدين والسحر يجثون على ركابهم أمام ذلك الرجل الأصلع، المنقوش على صلعته عدة رسومات، تمت لذلك العصر.. عيناه المحددة بالإثمد تجعله أشبه بالفراعنة..

يبتسم فى فخر، ثم يشير لهم بيديه كي ينهضوا، يفتح فمه ليقول شيئًا ما بلغة ما لن نفهمها، لكننا هاهنا سنفهمها حتمًا، فنجده يقول:

- اقترب يا (ريجوس)..

يقولها فيدنو شخص من هؤلاء الكهنة، أســود اللون.. ذو أنف ضخم منفوش، يحتل وجهه بالكامل.. ملتحٍ.. يدنو وهو يحمل فى يده تمثالاً قبيح الشكل، صنع من مادة تشبه الصلصال إلى حد ما يشبه كذلك ذلك آل (سامهين).. ثم يمد يده إليه به، مضيفًا:

- تفضل يا مولاي (سامهين) ([2]) لقد فعلت ما أمرتني به.. لعلني أنال رضاكم، وأكون من المقربين.

يقلب (سامهين) هذا التمثال بين راحتيه، ثم يضيف مبتسمًا:

- أنت تعلم من أين تؤكل الكتف يا (ريجوس)

يقولها، ثم يصمت برهة، بعد أن قلب التمثال يمينًا ويسارًا وفشل فى فك طلاسمه:

- وكيف يعمل هذا؟

قالها، ليتقدم (ريجوس) ويهمس فى أذنه بشيء ما، فيتهلل وجه (سامهين) هذا فرحًا، ثم يصرخ فى مساعده، الذي يقوم بدور الوزير، بشعره الطويل الممشط إلى الخلف ووجهه الحليق قائلاً:

- (إيمرى) لتأمر بجمع النـاس حالاً.. ولنر صـدق (ريجوس) من عدمه..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

فريق
متميزون
E-BOOK

هنــاك لـص..

دق جرس الباب، فتركت ما كنت أفعله، وهو لا شيء، وذهبت لأفتح، فوجدت الدكتـور (عبد الحميد) يقـف خلفه محمر العينين، ومنتفخ الوجـه..

- تفضل يا دكتور.. هل حدث شيء ما؟

قلتها، فلم يلبث أن دلف إلى الشقة، وأخذ يقطعها جيئة، وذهابًا.. راسمًا دوائر بحركته كالأسود، لكن ينقصه الزمجرة، فأطلقها بالفعل، قائلاً: - لقد تمت سرقتي!

- ماذا؟

- لقد سرقني أحدهم..

- من تقصد بأحدهم؟

- السكان المحترمون!

- عذرًا.. أنا لا أفهم شيئًا على الإطلاق..

قلتها فهمدت حركته، وبدأ يهدأ، ويقص على ما حدث تفصيلاً..

- لقد سرق أحدهم تمثالاً نادرًا.. لا يقدر بثمن..

- فرعوني؟

- لا.. لكنه لا يقدر بثمن، لأنه نادر.. نادر جدًّا.. لأنه من الحضارة الكلتية ([3]) أو الدرويدية..

- درو.. ماذا؟

- الدرويدية.. لك الحق أنك لا تعرف عنهم شيئًا، لأن الكلت لم يتركوا وثائق مكتوبة أو منقوشة تحكى تاريخهم، فلم يعرفـوا الكتـابة، وكل ما يتوفر عنهم ما سجله جيرانهم مـن الحضـارات الأخـرى التي احتكت بهم..

لهذا فإن ذلك التمثال، يعد أثرًا نادرًا، ولا يقدر بثمن..

- وما المطلوب منى الآن؟

تنهد طويلاً، وأخرج لفافة تبغ، وأخذ منها عدة أنفاس، زفرها كلها فى هواء شقتي ليلوثه، وأضاف: - حقيقة أنا لا أعلم.. لكنني لم أجد أحدًا غيرك كي يشير على، ويساعدني..

لم أدر بما سأرد على ذلك البائس، لكنني قلت فى كياسة: - أترك الأمر برمته الآن.. وسوف أبحث عن حل، وسوف نجده إن شاء الله..

قلتها، بمثابة المخـدر الموضعي، الذي سرعان ما سيزول تأثيـره، فأضـاف: - أعتمد عليك، يا أستاذ (إبراهيم)..

قالها بعد أن نفس ثمالة اللفافة، وسحقها تحت قدمه، داهسًا بحذائه على سجادتي، ثم غادر الشقة.. وتركني مبلبل الأفكار، أخمن من هو ذلك اللص، وأفكر فى كيفية استرداد ذلك التمثـال الخاص بالحضارة «الدودية»!

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

فى منـزل هيثـم..

بالطبع فى هذه الأثناء كان (على) يلهو بالتمثال فى غرفته، غير فاهم أنه قد تسبب فى كارثة..

تدخل عليه والدته، لتجده يضعه أمامه، وينظر إليه فى تفحص..

تصفعه على قفاه، وهي تضيف:

- كم مرة أنذرتك عدم السهر.. انظر إنها الثانية صباحًا.. أخبرني كيف ستذهب غدًا إلى المدرسة؟

قالتها، وهي تجره من أذنه جرًّا لتريه ساعة الحائط المعلقة فى صالة الشقة، ثم عاودت الكرة، وهي تعيده حيث غرفته.. عندها لمحت التمثال، فانحنت لتلتقطه، وهي تضيف: - من أين أتيت بهذا أيها الشيطان الصغير؟

نظر لها الطفل وهو يرتعد، وفى تردد مخلوط بحذر، أضاف: - إننـ.. إنه.. أبى.. لقد ابتاعه لى.

قالها فرمقته بنظرة تشكك، ثم أضافت، وهي تخرج من الغرفة حاملة إياه: - سوف أرى إن كنت صادقًا أم...

بتر عبارتها، قائلاً:

- إنه ليس.. لقد.. أخذته من شقة ذلك الرجل البدين..

- سارق!!

قالتها شاهقة فى ذهول، جعلها تنسى حذرها، فانسل التمثال من بين يديها كأنه الماء، وسقط على الأرض!

اقشعر جسدها، وانتظرت سماع صوت " فشششششش "، لكنه لم يأت، لم يتحطم التمثال!

التقطته، وراحت تقلبه بين يديها لتطمئن أكثر، هنا شعرت بملمسه، الذي يشبه «الصلصال»، ولاحظت ذلك الشق الجانبي، الذي ظهر بفعل ارتطامه بالأرض، حاولت معالجته بأظفارها، فوجدته، ينشق بأكمله، كالأرض عندما يشقها البركان، أو أي وصف آخر..

لينشطر إلى نصفين متساويين.. ليس هذا هو الغريب فى الأمر، لكن الشيء الأغرب هو تلك القلادة غريبة الشكل، التي التصقت فيه من الداخل!

بأظفارها أخرجتها بالكامل، ونست أمر التمثال، وبدأت تقلب فيها وهي تنظـر إلى (على)، الذي بدوره فغـر فـاه، فى بلاهة غير مصدق ما يحدث، وأضاف: - لابد أن هذه تساوى ثروة.. وكذلك يبدو أن صاحب التمثال، لم يكن على علم بها..

لم تعره والدته اهتمامًا، فقط، ارتدت القلادة، ثم نظرت فى المرآة، وهي تضيف: - إنها رائعة..

نظر لها الولد فى حنق، وقال فى نفسه: «ها هى ذي التي حدثتني منذ قليل عن الأخلاق»، فأضاف فى خبث: - نعم.. إنها رائعة.. خذيها إنها لك، لكن اتركى لى التمثال، وذلك مقابل ألا تخبري أبى، وأنا كذلك لن أخبره، بأمر القلادة.

رمقته بنظرة خبث واضحة، وأضافت:

- يا لك من شيطان صغير!

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

ســامهيـن..

نعود إلى زمن آخر ومكان آخر، ونقف وسط هؤلاء الجمع، الذي أمر بجمعه (سامهين)..

الكل ينتظر أن يبرهن لهم (سامهين) أنه إله ([4])!

يقف (ريجوس) على مقربة من (سامهين)، ويردف:

- لا تقلق يا مولاي، سوف تفلح.. لقد وضعت كل خبرتي فى السحر الأسود فيه، وسوف يفلح.. صدق خادمك المطيع.

يقولها فيتشجع (سامهين)، ويعبث بأظفاره فى جانب التمثال، كي يظهر ذلك الفراغ الموجود فى جانبه، ثم يشقه إلى نصفين، كأنه علبة أقلام راقية، فيفصح عن قلادة غريبة الشكل، يخرجها من بين طيات الصلصال، ويرتديها، ثم يخرج إلى الجمع المحتشد بالخارج..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

يجلس هامسًا فى أذن (إيمرى)، فيسرع الأخير بالإجابة قائلاً:

- نعم.. قد فعلت..

يقولها ثم يصرخ قائلاً:

- فليخرج جميع الأطباء كما أمرتهم..

عندئذ نرى جمعًا لا بأس به يخرج من وسـط الحشـود المجتمعة، ليتراصوا بجانب بعضهم البعض.. ثم يضيف:

- والآن ليخرج من كل أسرة ربها..

يقولها وسط صراخ، وولولة النساء على أزواجهن.. ووسط نحيب الأطفال فيضيف:

- لا تخفن على أزواجكن، فسوف يميتهم الإله (سامهين) ويحيهم مرة أخرى، حتى يصدقه الجميع، ويخضع له، ويقدم له القرابين ([5])..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

وهكذا يترك كل زوج زوجته، ويتجه إلى الساحة..

يصرخ (إيمرى) مرة أخرى قائلاً:

والآن سوف يميتكم الإله (سامهين).. لكن قبل أن يفعل، فلينطق كل رجل منكم اسمه بأعلى ما أوتي من صوت!

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

رباب فضـل الله..

1

زوجة الكاتب (هيثم السلحدار)..

فى الأربعين من عمرها تقريبًا.. نصف جميلة.. نصف ذكية، ونصف محظوظة كذلك.. هكذا تصف نفسها.

تزوجت من (هيثم السلحدار)، بعد أن عاشوا قصة حب رائعة فى المعهد، وساروا بين الأشجار، وتنفسوا عطر الورد..

قالوا: إن حياتهم سوف تظل كذلك إلى الأبد..

قالت له: إنها لن تعيش يومًا بدونه، وأن حياتها بلا معنى من غيره..

قال لها: إنها صارت الهـواء الذي يستنشقه، وأن الكون بأكمله يصير معه حين يقابلها..

تعاهدا على الزواج، وأن يبنيا حياتهما معًا..

تخرجا من المعهد، ثم تقدم لخطبتها كما وعدها..

كم من المرات التي أخبرها أنه لا يملك شيئًا، وأنه ينتظر حتى يمن الله عليه بعمل يدر عليه دخلاً أو أن إحدى تلك الروايات التي يكتبها تتحول إلى فيلم سينمائي وبعدها يطفـو على سـطح المجتمع، لكنها أبت ألا أن يتقدم لها.

قالت له دامعة فى محادثة هاتفية طويلة:

- لقد أتى إلى أبى شخص لا بأس به، يعمل بأحد المواقع البترولية، وأنت تعلم أن مثل هؤلاء يمتلكون ميزة رائعة، وهي أنهم لا يتم رفضهم، وأنك إن لم تأت إلى سوف تخسرني إلى الأبد، وأنهت المكالمة مضيفة: - إما نعم أو لا إلى الأبد.

قالتها، ثم أغلقت سماعة الهاتف، وهي تبتسم لصديقتها (داليا)، التي أضافت: - أحسنت.. الآن سوف يقلب الأمور فى رأسه، وسوف يأتي إليك.

نظرت إليها (رباب)، ثم أماءت برأسها موافقة، وهي تضيف: - أرجو ذلك.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

أغلق هو بدوره السماعة، وأخذ يفكر، ثم قال فى نفسه، بعد أن قلب الأمور يمينًا ويسارًا (فلأذهب ولأدع ما يحدث يحدث).

لقد حسبها جيدًا، فقد قال إنه لو لم يذهب سوف يكون فى نظرها خائن لا محالة، وسوف يخسرها إلى الأبد كما قالت، أما إن ذهب وتم رفضه من قبل والدها، فسيظل دائمًا البريء، المظلوم، الذي شق قلبه بسكين بارد، فهو فى الحالتين سيخسرها، لكن يخسرها بشرف خير من أن يخسرها ويظل نذلاً، ثم ربما خاب ظنه، وكان والدها رجلاً طيب القلب، ووافق عليه.

إذن فليجرب.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

وهكذا ذهب وهكذا قابل والدها، وهكذا تم قبوله.. كيف؟! لا يعلم، صحيح أنه تردد، بداعي العمل، لكنه أقنعه بأنه يحب ابنته، وسوف يحافظ عليها، وأنه سوف يظل يبحث إلى أن يجد عملاً.. إلا أنه وافق.. وافق دون أن يحدثه عن عامل البترول!

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

وهكذا مرت الأيام وتزوجا، بعد أن حصل على عمل فى إحدى الشركات الخاصة، لكنه كذلك ظل يكتب على أمل أن يكتشفه أحدهم.

وسرعان ما أنجبا (عليًّا)، الذي عقدت معه تلك الصفقة..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

وهكذا ارتدت القلادة، ووارتها بين ملابسها، وقررت أن تريها إلى صديقاتها، اتجهت إلى سماعة الهاتف، واتصلت بـ (داليا) أعز صديقة لها داعية إياها..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

2

صرخ (إيمرى) مرة أخرى قائلاً:

- فليبدأ الجميع بالنطق باسمه، الآن..

ما أن قالها حتى شرع الجمـع الواقـف مـن الرجـال، بالصياح بأسمائهم..

مرت عدة دقائق فرغ الجميع فيها من النطق باسمه، فنظر (سامهين) إلى (ريجوس) مرة أخيرة قبل أن يهم بفعل شيء ما، فأماء له الأخير برأسه إماءة ذات معنى، فهمّ (سامهين) بترديد أسماء الرجال مرة أخرى بصوت مرتفع، ثم تبعه مضيفًا: - لتموتن أجمعين!

قالها، وكأن الحياة توقفت للحظات، وساد الصمت المكان، إلا من صوت الأنفاس..

أعاد نظره إلى (ريجوس)، الذي وقف يرقب المشهد بحذر..

ثم هوى الرجال أجمعين على الأرض بمشهد درامي، كأنهم قد نفذ فيهم عقوبة الإعدام بإلقاء سهم واحد اخترقهم جميعًا..

ما أن تهاوت الأجساد على الأرض، حتى انطلقت الصرخات الأنثوية من كل حدب وصوب، وبدأ النحيب..

عندئذ أشار (سامهين) بيديه إلى (إيمرى)، الذي فهم ما يعنيه، فصرخ فى الأطباء قائلاً: - والآن أيها الأطباء.. يمكنكم أن تفحصوا هؤلاء، ولتخبرونا بما توصلتم إليه، وتخبروا كل هؤلاء..

قالها، وانطلق الأطبـاء يفحصـون الجثث التي تكومـت حولهم فى غرابة..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

مرت دقائق ساد الصمت فيها..

وكانت كافية، ليفرغ الأطباء من فحصهم، وينهضوا ليبلغوا الجمع بما قد قر فى أنفسهم..

- لقد ماتوا.. نعم لقد ماتوا!

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

3

جلست (رباب) مع صديقتها (داليا) فى شقتها بالمقطم، يرشفان الشاي الساخن، ويثرثرن فى كل شيء..

صديقاتهن اللاتي تزوجن، واللاتي لم يتزوجن بعد، وتلك التي تزوجت ذلك الصعلوك، لأن قطار الزواج قد مر من أمامها وكادت ألا تلحق بآخر عربة به، لذا قبلت..

شروووووووف..

رشفت (رباب) رشفة أخرى، وأضافت، وهي تخرج القلادة من طيات ملابسها: - اتركى كل هذا، وشاهدي تلك السلسلة.. لقد أحضرها لى (هيثم) زوجي، فى عيد زواجنا.. إن ثمنها باهظ.. ونادرة كذلك..

قالتها، وهي تناولها إياها.. فالتقطتها صديقتها وأخذت تتفحصها بشغف، ثم أضافت: - تبدو قديمة..

تناولتها (رباب) منها مرة أخرى، وهي تضيف:

- نعم هى كذلك، لذا فهي نادرة، وثمنها باهظ كذلك..

قالتها ورشـفت رشـفة أخرى من الكـوب، الذي برده الهواء، ثم أردفت: - ما أخبار شقيقتك (مي)؟.. لقد حسبت أنها ماتت.. لقد افتقدتها كثيرًا هذه الفتاة..

- لقد كانت معي بالأمس.. وأخبرتني أنها اليوم فى مقابلة بإحدى الشركات الخاصة..

- لمـا؟

- تبحث عن وظيفة كديدنها.

تررررن تررررررن تررررررن

جرس الهاتف الخاص بـ (داليا) يدق باستمرار، مقاطعًا إياها، فتشير إلى (رباب)، وتضيف: - إنها هى (مي)..

تقولها، وهي تضع الهاتف على أذنها، وتضيف:

- ألو (مي).. صمتت برهة، ثم أضافت:

- من معي؟!

تقولها فى غرابة بعد أن تبدلت ملامح وجهها، فتسألها (رباب) بدورها ماذا هنـالك؟ فتكمـل حديثها فى الهاتف دون أن تعير كلامها اهتمامًا: ماذا؟!... (مي) أختي أنا!!

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

سـيدة وفتـاة..

(داليا عبد الله راشد).. مهندسة حاسب آلى، وصديقة (رباب فضل الله).. تعمل فى إحدى الشركات الخاصة..

بالإضافة إلى ما سبق مطلقة.. لديها طفلة صغيرة تدعى (سلوى)، هى حياتها تقريبًا، تعلم أن الجميع ينظر لها نظرة خاصة، شائكة، والبعض يعتبرها مطمعًا كذلك، لها أخت صغرى (مي) لم تتزوج بعد.. وتبحث عن عمـل طـوال الوقت، لأنها لا تريد أن تتنازل عن مبادئها، لهذا يقولون لها إنها سوف تظل تبحث عن عمل إلى قيام الساعة..

صديقة (ربـاب) منـذ المعهـد، وصديقة (هيثـم) كذلك، تذهب من حين إلى آخر إلى (رباب) فى يوم عطلتها، يظل يثرثرن فى كل شيء إلى أن يدنو الليل فتعود إلى شقتها، التي تجلس فيها مع (مي) أختها..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

أما عن (مي) فلنقل إنها حياء، وخجل ممتزجان سويًّا، أنبتا تلك الفتاة، التي تسير على قدمين دقيقتين..

تخرجت فى كلية الحقوق بتقدير جيد، وبدأت رحلة البحث عن العمل، ويا لها من رحلة!

لم تترك جريدة أسبوعية أو يومية، ولا موقعًا على صفحات الإنترنت إلا وبحثت فيه، وبعثت إليه بسيرتها الذاتية، أخبروها مرارًا أنها بتلك الطريقة، لن تجد عملاً.. فلابد لها أن تتنازل قليلاً..

إلا أنها أبت بشدة، رافعة رأسها بشمم إلى السماء، مضيفة:

«إذا لم تصن عرضًا ولم تخش خالقًا.. وتستحى مخلوقًا فما شئت فاصنع»..

وهكذا ظلت تبحث عن عمل، وتبحث بين الرسائل الخاصة بالبريد الوارد فى صفحتها على الإنترنت، حتى وجدت تلك الرسالة باللغة الإنجليزية..

تهلل وجهها فرحًا، وهي تفتحها..

إنها من إحدى الشركات التي أرسلت لها سيرتها الذاتية..

بشغف فتحت الرسالة، وقرأتها لتعلن لها عن قبولها، وعن تحديد ميعاد لمقابلة شخصية..

ارتدت أجمل ما عندها، وذهبت إلى مقر الشركة، حالمة بتلك الوظيفة، التي قد تقدمت إليها، لكنها لم تنلها، لما؟

لأنها ببساطة ماتت!

كيف؟

لا أحد يدري بالضبط، كل ما حدث هو أنها جلست تنتظر دورها فى الدخول إلى مدير شـئون العاملين بتلك الشركة، وعنـدما أتى دورها، ونادوا عليها، لم تستجب!

فقط ظلت جالسة.. شاخصة النظر فى لا شيء!

ذهب أحدهم كي يطمئن عليها، فهوت على إحدى جانبيها بلا حراك!

عندها اتصلوا بالإسعاف..

وتبرعت إحـدى الفتيـات، بأن أمسـكت هاتف (مي) الخاص، وبحثت عن أي شخص لتتصل به، حتى وقعـت عينيها على ذلـك الاسم (داليا) أختي.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

أمسكت (داليا) هاتفها الخاص، ووضعته على أذنها بعد أن فتحته، وأضافت وهي تنظر إلى (رباب):

- إنها هى (مي)..

قالتها، وهي تضع الهاتف على أذنها، وتضيف:

- (مي).. صمتت برهة، ثم أضافت:

- من معي؟!

قالتها فى غرابة بعد أن تبدلت ملامح وجهها، فسألتها (رباب) بدورها أن ماذا هنالك؟ فأكملت حديثها فى الهاتف دون أن تعير كلام هذه الأخيرة اهتمامًا:

- ماذا؟!... (مي) أختي أنا!!

نظرت لها (رباب) وأضافت:

- ماذا حدث؟

أغلقت (داليا) الهاتف، وأخذت تشق طريقها نحو باب الشقة، وهي تصرخ، قائلة:

- لقد أحضروا الإسعاف إلى (مي).. يقولون: إنها فقدت الوعي!

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

ما أن انصرفت (داليا) حتى تركت (رباب) وقد استمرت فى محاولات بائسة منها للاتصال بها، كي تطمئن على شقيقتها، التي نقلوها إلى المستشفى لسبب ما لا تعرفه!

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

فى العاشرة مساءً..

دق جرس الهاتف الخاص بـ (رباب) فأجابت على الفور، واضعة إياه على أذنها:

- (داليا).. لقد حاولت الاتصال بـ.....

قاطعها صوت (داليا) القادم من الهاتف قائلاً:

- لقد ماتت (مي).. ماتت..

قالتها، وأغلقت الهاتف، لتتركها مبلبلة الأفكار..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

أول الغيـث مصـيبتـان!

1

أمسك (هيثم) بقلمه، وأخذ يخط الخطوط العريضة، لقصته القادمة، ويرشف من فنجان القهوة فى تلذذ، كأنه يذيب التشوش الموجود فى عقله، ويصفيه، ثم..

- (هيثم)..

تنادى عليه زوجته، وهي داخل المطبخ..

ينظر تجـاه المطبـخ، وهـو داخـل غرفتـه، ثم يعيـد نظـره إلى كتاباته مرة أخرى، كأنه لم يسمعها.. فتعـاود النداء مـرة أخـرى، فيتـرك ما كـان يفعله هـذه المـرة وينتفض منتصبًا، كي لا ينـال منها ما لا يحمـد عقبـاه.. ويتجـه إليهـا راسـمًا على وجهه ابتسـامة مصطنعة..

ما أن يصل إليها حتى تضيف دون أن تنظر إليه:

- هذا الأحمق الذي يدعى (رجب) ما فائدته؟! ألا يكفي أنه ثرثار، ويتدخل فيما لا يعنيه، بل إنه غير ذي نفع.

قالتها، وصمتت كأنما تنتظر الرد من زوجها، لكنه لم يفعل، فأضافت وقد استشاطت غضبًا، وزادت حركتها فى تقطيع البصل: - سـوف يميتني معلولة منه ومن أفعاله، لقـد بعثته كي يحضر لى احتياجاتي المنزلية منذ مائة ساعة، ولم يعد بعد، أرجـوك أن تهبط إليه، كي تتيقن، واعرف كذلك إن كان قد مات أو ليس بعد.

هرش فى رأسه، يقلب ما قالته فى عقله، ثم أضاف:

- ربما قد ألم به مكروهًا.

صمت ليضيف:

- ثم إن (الغائب حجته معه).

نظرت إليه، ومن عينيها يتطاير الشرر، فأخذ بعضه، وانصرف إلى الخارج مناديًا على (رجب)، الذي فى تلك اللحظة كان يقف متصلبًا فى مدخل البناية بلا حراك.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

2

لم يكن (رجب بسطاوي) من الذين يحبون العمل، أو لنقل الحركة، فهو يفضل الجلوس أمام التلفاز طيلة الوقت، لذا عندما توفى أبوه، وأحل هو محله، أحب ذلك العمل كثيرًا، لأنه لا يحتاج إلى جهد..

إذا أردنا أن نصف (رجب) بدقة، لقلنا إنه أسمر اللون إلى حد السواد.. ذو شارب.. ضئيل الحجم كذلك، وهو أقرب فى هيئته وشكله من الراحل الفنان (الضيف أحمد).

«ما أفضـل الجلوس أمام التلفاز طيلة الوقت، وشرب الشاي الأسود الساخن فى ليالي الشتاء!»

هكذا كان يقول دومًا، لكن ما كان يعكر عليه صفو تلك الحياة الهانئة صوت إحدى تلك النسوة اللاتي لا يكففن عن الطلبات..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

3

فى هذا النهار الأسود البارد بالنسبة له كان جالسًا كعادته يرشف الشاي فى متعة لامتناهية، حين نادت عليه تلك السيدة التي تدعى (رباب)، مطالبة إياه بالصعود إليها كي يبتاع لها بعض الحاجيات..

ترك ما كان يفعـل، ونهض تاركًا كل شيء، وصـعد إليها فى ثقـل، وملل..

ما أن وصل إليها حتى أغرقته سبابًا لا بأس به، ثم أملت عليه ما تريد، بعد أن نقدته مالاً، فانصرف من أمامها، وهو يبادلها السباب فى سره، متجهًا إلى السوق..

وقف فى السـوق يتحدث إلى هـذا وذاك، بعد أن ابتاع أشياء ونسى أشياء، وأخذ بعضه، وعاد أدراجه إلى البيت.

ما أن دلف إلى مدخل البناية، حتى تصلب مكانه، ووقف لثوان بلا حراك، كأنما قـد شـل أطرافه، لكنه فى الحقيقة قد مات.. ثم هوى على الأرض بلا حراك، بعد أن بعثر كل ما أحضره على الأرض إلى جواره!

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

وهكذا أخذ (هيثم) ينادى على (رجب) البواب، الذي كان ممددًا على الأرض فى فناء العمارة بلا حراك، فلم يجبه، لذا هبط (هيثم) كي يرى ما قد ألم به..

وحين وصل هـذا الأخير إلى الفنـاء كان (رجب) قـد لفظ أنفاسه الأخيرة!

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

فريق
متميزون
E-BOOK

إلـه المـوتى ([6])..

1

نظر (سامهين) إلى (ريجوس)، الذي ابتسم فى شمم، وخبث، ثم أردف هامسًا: - أمرهم أن يدفنوهم حيث هم، وليجتمع الكل مـرة أخرى بعد ثلاث ليال.

صـوب (سامهين) نظـره إلى (إيمرى)، وأضاف مردِّدًا ما قاله (ريجوس): - ادفنوهم حيث هم، وليجتمع الكل بعد ثلاث ليال كاملة، ليروا صنيعي، وما أستطيع فعله..

وهكذا صرخ (إيمرى) بدوره مردِّدًا هو الآخر كلام (سامهين)..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

كان كل بيت فى البلدة يحيا حياة سوداء.. فقد توفى عائلها الوحيد..

وكأن حربًا طاحنة قد أبادت الجميع، أو طاعونًا ما أو وباءً قد اكتسح البلدة مستهدفًا الرجال فحسب..

يتمت الأطفال، ورملت الإناث..

وأتى اليوم الموعود....

بعد ثلاث ليال كاملة، اجتمع الكل مرة أخرى فى تلك الساحة..

الجميـع يقـف.. يترقـب.. ينتظـر.. يدق قلبـه بعنـف من فـرط الإثارة..

وفى الناحية الأخرى، وقف (ريجوس) بجانب (سامهين)، يرقبون المقابر، التي تم إنشاؤها منذ أيام..

المشاعل تنتشر فى جميع الأرجاء.. الطبول تدق بشكل درامي بحت، تجعل قلبك يدق معها.. يصرخ أحد الصبية فى أمه، وهو يشير ناحية إحدى هذه المقابر، ويتوارى، خلف عباءتها: - انظري يا أماه.. لقد تحركت الأرض!!.. إن أبى سوف...

وبترت عبارته تلك اليد المعروقة، التي خرجت من تحت الأرض، وبدأت فى إزالة التراب عن سطح الأرض، ثم تبعتها اليد الأخرى، وأخذت تفعل ما تفعله الأخرى كأنها تحفر الأرض حفرًا!!

بالطبع كان هذا حال باقي الجثث، التي خرج بعضها بهيئته الكاملة.. لم ينقصها شيء..

ابتسم (سامهين) ابتسـامة النصر، وأمر (إيمرى) بقـول ما أملاه عليه..

فشرع الأخير يقول صارخًا:

- ها هم ذووكم.. قد أعادهم الإله (سامهين) بعد أن كانوا موتى.. إنه إله الموتى..

قالها وأضاف:

- لقد رأيتم بأعينكم، والآن لتقدموا له القرابين، كي تنالوا الرضا..

فى هذه الأثناء كانت الجثث، التي خرجت من الأرض تسير فى تؤدة، حتى صارت على مقربة من (سامهين)، ثم توقفت، وهم يصيحون: - إلهنا (سامهين).. نحن فى خدمتك..

قالوها، فابتسم (سامهين) مرة أخرى، وأضاف:

- اذهبوا.. كل إلى ذويه..

قالها، فالتفت كل منهم إلى ذويه، وبدأ فى السير إليه بذات التؤدة..

أعاد نظره إلى (ريجوس)، الذي ابتسم ابتسامة صفراء، ثم أضاف دون أن تغادر الابتسامة شفتيه: - المجد لك يا مولاي.. أقصد يا.. إلهنا (سامهين).

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

مي ورجـب قد عـادا!

1

فى تلك الأثناء لم يكن (هيثم) فى شقته.. بل كان فى عمله حين دق جرس الباب، معلنًا عن قدوم زائر..

نهضت (رباب) متجهة إلى الباب، بعد أن تثاءبت، ونظرت فى ساعة الحائط لتجدها الثانية عشرة ظهرًا، فمطت شفتيها إلى أسفل فى امتعاض على مجيء ذلك السمج، وقدرت أنه أبوهـا أو ربما زوجها (هيثم) قد عاد من عمله مبكرًا، لكنه لم يكن ذاك أو ذاك بل كان (رجب بسطاوي)!

لم تدر ما الذي تفعله وقتها، فقط تسمرت فى مكانها بعد أن احتبس الكلام والصراخ فى حلقها، ثم لم تلبس أن فقدت الوعي.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

2

حين جلس (هيثم) مع زوجته فى بيته، وشرعت تقص عليه ما حدث لها من مجيء (رجب) الذي مات، لك أن تصدق أنه قد وافقها فى كلامها أو لم يوافقها واعتبرها مخبولة..

وبعد الكثير من الماء المخلوط بالسكر، نهضت لتكمل دورة حياتها كالعادة، وحاولت أن تتناسى الأمر برمته..

فى تلك اللحظات دق جرس الباب مرة أخرى..

تن تن تن..

دق جرس الباب فى إلحاح..

صاح (هيثم) فيها كي تستجيب، فبادلته الصراخ من داخل المطبخ بدورها كأن شيئًا لم يحدث لها قط..

عندئذ لم يجد مفرًّا من أن يترك كل ما يفعله، وينهض هو كي يفتحه..

فتح الباب فوجد تلك الشابة، ترمقه بحذر، فأضاف متسائلاً: - من؟

- هل (مولاتي)! (رباب) موجودة؟

- ماذا؟!.. «مولاتك؟!»

قالها، وحك رأسه الأشعث فى حيرة، ثم أضاف:

- سيادتك.. تقصدين (رباب) زوجتي؟!

- نعم «مولاتي» (رباب)!

حك رأسه مرة أخرى، وصاح ووجهه للداخل مناديًا على زوجته، التي انهمكت فى إعداد الطعام بالمطبخ: - (رباب).. هنالك من يريدك..

قالها، ودلف إلى الشقة محدثًا نفسه..

رمقته (رباب)، وهي متجهة إلى باب الشقة، فسألته قائلة: - من؟

نظر لها وهي تعقص شعرها بملعقة، وتقلب الطعام ببنسة الشعر، وأضاف: - لا أعلم، لكن لهجتها غريبـة.. ذكرتني بعصـر الجواري، وفيلم (وا إسلاماه) قالها فمطت شفتيها لأسـفل، وواصلت التقدم نحو الباب لمعرفة من الزائر..

عندها صرخت.. ولولت.. سكبت الطعام على الأرض.. ثم فقدت الوعي للمرة الثانية!!

ركض (هيثم) ناحيتها متوقعًا الأسـوأ، فوجدها ممددة على الأرض بلا حراك!

نظر إلى الخارج، فلم يجد أحدًا.. لقد ذهبت السيدة!

جثا على ركبته، وطـوق زوجته بين ذراعيه، وقد تأكد من أن مسًّا قـد أصابها.. عنـدها لمح القـلادة المعلقة فى رقبتها، فأمسكها بيده غير فاهم!

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

3

عندما أفاقت زوجته جلست لتفسر له ما حدث لها مرة أخرى، وأضافت هذه المرة لتقص عليه ما دار بينها من صفقة، وبين صغيرها، الذي تكوم على المقعد محمر الأذنين، غير متوقعًا تلك الخيانة..

لا داعي لأن نقول بأن (هيثم) لم يصدق حرفًا واحدًا مما قالته، لكنه والحق يقال قد دب الشك فى قلبه، وبدأ يرتاب فى أن فى الأمر شيئًا ما يفوق الطبيعي..

وكل ما حدث هو أنه عندما فرغت، نظر إلى (على) نظرة ذات معنى، ودون كلمة أخرى، هم ناهضًا، متجهًا إلى غرفته، وعائدًا بالتمثال، ثم ناوله إلى والده منتظرًا عقابًا صارمًا منه، لكن والده أضاف، فى وقار مصطنع: - العيب ليس منك.. بل من والدتك، التي أعانتك على هذا..

قالها، فأخذ (على) يرمق أمه كاتمًا ضحكته، لكنه لم يستطع فأفلتت منه رغمًا عنه، فناوله (هيثم) بدوره صفعة أسكتته على الفور..

أضاف (هيثم) بذات الوقار:

- كيف أعيدهما إلى الرجل.. ما الذي سأقوله؟

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

فى تلك اللحظة كنت أقف أنا على الباب، وأدق الجرس الخاص بجارى الكاتب (هيثم)، لماذا؟

لأنني قد ارتبت فى ذلك الملعون الصغير (على)، ولأن (هيثم) هو أقرب جار لى.

فتح لى بوجه غاضب، لكن سرعان ما زال غضبه وتهلل.. ودعاني للدخول، فدخلت..

جلست إلى أقرب مقعد، فأضاف:

- أهلاً وسهلاً بك يا أستاذ (إبراهيم).. تشرفت بزيارتك لى..

قالها، وهو يجلس إلى جواري، ويعرض على تمثالاً قبيح الشكل، بعد أن أعاد القلادة إلى داخل التمثال كما كانت، ويضيف: - الحقيقة، أننى.. أ.. مم.. أنه.. يخص ذلك الدكتور..

قالها، ثم أضاف بذات الارتباك:

- ههه.. إنه.. لقد أخذه (على).. أنت تعلم الأطفال.. ثم.

«وددت لو أخبرته أن يعيد تربية ابنه، بدلاً من أن يصير نشالاً له وزن وثقل لا بأس به فى المستقبل القريب، لكنني لم أفعل لأدبى المفرط»..

فقط قاطعته قائلاً:

- لا عليك.. لقد خمنت ذلك.. لقد طلب منى الدكتور (عبد الحميد) أن أبحث له عنه بين سـكان البناية، وأخبرني أنه ذو أهمية كبيرة لديه.. على كلٍّ حمدًا لله على أننى وجدته..

قلتها، فأضاف هو بأسى واضح:

- أرجو ألا تخبره أن أبني هو من أخذه.. لا أتمنى أن يكون هذا أول انطباع لى عنده..

- لا تقلق سوف أخبره.. آ.. أقصد لن أخبره.. سوف أبحث عن أية طريقة أوصل له بها ذلك الشيء دون أن أضع نفسي فى موقف محرج أو أضعك فى موقف محرج..

ترررن ترررن ترررن..

دق جرس الهاتف الخاص به فى إلحاح، فتناوله، بعد أن اعتذر لى، ودارت محادثة بينـه وبين شخص ما يدعى شـيئًا ما ثم (عبد الكريم)، ثم أغلق السـماعة، وعـاد لى، وهو يعاهدني ألا أخبـر (عبد الحميد) بما حدث.

فعاهدته، ونهضت مغادرًا شقته.. مفكرًا فى طريقة ما لإعادة ذلك التمثال دون مشكلة..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

عــزاء واجــب..

1

لم يمر الكثير حين دق جرس شقتي، معلنًا عن قدوم (هيثم السلحدار)، الذي دلف إلى الداخل، وهو يحمل على وجهه أعتى علامات الأسى والبؤس..

أشـرت له كي يتفضـل بالجلـوس، فـلم يكـذب خبـرًا، وبـدأ ينشـج!

جلست بدوري غير فاهم، وأضفت:

- ما الذي حدث؟..

- هئ هئ..

- قل لى هل حدث لك مكروه أو لأحد من عائلتك؟

- هئ هئ.. لأ..

- إذن لماذا...؟!

قاطعني قائلاً:

- إن.. هئ هئ.. (سيد).. هئ.. (عبد الكريم) قد انتقل إلى رحمه الله!! هئ هئ..

كدت أن أطلق صرخة مدوية، وأشرع بعدها فى الولولة، لكنني تذكرت للحظة أننى لا أعرف من هو (سيد عبد الكريم) هذا.. فسألته فى حذر حتى لا أخدش مشاعره: - عذرًا ومن هو (سيد عبد الكريم)؟

نظر لى فى حنق، كأنني من الواجب على أن أعرف (سيد عبد الكريم)، وأضاف: - إنه جارنا.. وهـو كذلك الشخص الذي كـان معي على الهاتف منذ قليل..

قالها.. فبدأت أستعيد الذاكرة، وأقلب قاطني البناية من اليمين إلى اليسار داخل رأسي باحثًا، لكن لا شيء، لا يوجد بها (سيد عبد الكريم) هذا..

نظرت إليه، وخشيت أن أسأله، فأردفت: - يا له مـن شخص طيب.. لقـد فقـدنا أرق إنسـان فى العمـارة بأكملها!

يا لنا من تعساء الحظ!

أعاد نظرته الحانقة مرة أخرى، وهو يضيف: - إنه ليس من قاطني بنايتنا، إنه يقطن فى عمارة مجاورة، لكنه كان صديقًا وفيًّا..

نظرت إليه، وكدت أن أقول له: وما شأني أنا بهذا، ثم ما سر تلك الزيارة، وهل هى بسبب موت (عبد الحليم) هذا أم لشيء آخر؟ لكنني عدلت عن رأيي واحتفظت به لنفسي..

- سـوف نسافر غـدًا إن شاء الله إلى قريتي، وسـوف نمكث هناك أسبوعًا أو أكثر، لقد علمت أن جدي قد أضناه المرض، وربما يموت، ويريد أن يراني أنا وعائلتي..

قالها، ثم أضاف:

- وبالطبع سوف نترك شقتنا..

- فهمت فهمت.. لا عليك.. سوف أطل عليها من وقت لآخر..

«الآن فهمت كل شيء..»

قلتها وأضاف:

- بالطبع سوف تحضر العزاء.. إنه واجب.. أليس كذلك؟

قالها، وأضاف:

- سوف أمر عليك لنذهب سويًّا.. سوف ينصبونه هناك.. فى الشارع الخلفي..

- حسنًا.. حسنًا..

نهض من على مقعده وهو ينشج، كأنما تذكر فراق (عبد العليم)، وأضاف: - سوف أمر عليك.. لا تذهب إلى أي مكان..

- «يا لك من علقة!».. حسنًا اتفقنا..

قلتها، وانصرف..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

2

﴿يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إلى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً.. ﴾

أجلس فى صوان العزاء، لا أعرف أحدًا تقريبًا إلا (هيثم)، الذي تكوم إلى جواري وأخذ يبكي فى حرارة..

ومن مكان ما اندلع صوت المقرئ..

﴿.. فَادْخُلِي فِى عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي.. ﴾

«صدق الله العظيم»

نظرت إلى هيثم، وأضفت:

- سوف أنصرف، هل تريد شيئًا؟

نظر لى، وما زال يبكي، وأضاف:

- أنت لا تعلم.. ما كان يمثله لى (سيد)..

كدت أقول له «ولا أريد أن أعلم»، لكنني أضفت: - هذا هو حال الدنيا، وكلنا سوف نفترق.. فأحب من شئت فإنك مفارقه لا محالة..

عندها لمحت المقرئ يتناول من أحـد ما لفافة تبغ، ثم شرع فى تدخينها!

وآخر بدأ فى توزيع لفافات تبغ مـن علبته الخاصـة، كأنه فى حفل زفاف!

يا للأسى!

«فى كثير من الأحيان أشعر أننى قادم من المريخ، ولابد لى من مائة سنة كي أتعرف على طباع هؤلاء البشر»..

على كلٍّ ربت على كتف (هيثم)، وهممت بالانصراف..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

حـادث عـابر..

1

لا أعلم كم مر من الأيام، بعد وفاة (عبد اللطيف).. حين دق جرس الباب الخاص بشقة (هيثم) باستمرار معلنًا عن قدوم شخص ما!

نهضت متثاقلاً من تحت الغطاء واضعًا قدمى فى خفي، وذهبت كي أرى من القادم..

أضأت المصباح الكهربي، الخاص بالسلم، ونظرت من العين السحرية الخاصة بباب شقتي، كي أتبين القادم.. «بالطبع لن يكون (هيثم) لأنه لو كان هو لما طرق الباب.. بل كان سيولج مفتاحه فى بابه ويدلف دون ذلك الإزعاج، الذي كان جديرًا بأن يوقظ سكان البناية بالكامل..

للحق لم أتبينه جيدًا، مجرد شخص ما أصر على دق الجرس، حتى يفتح له أي أحد..

فتحت الباب، وأضفت:

- يا أستاذ.. من تريد؟

التفت إلى، وهو يبتسم، ويضيف فى حذر: - سيدي (هيثم السلحدار) لقد دعاني!

«يا لهذا (الهيثم).. كيف يدعو الناس لزيارته فى شقته، وهو خارجها»..

قلتها فى نفسي، لكن هل لاحظت ذلك!

ذلك الغريب ملابسه، وهندامه ينمان على أنه قد غادر قبره الآن!

أثار الوحل على كل رقعة فى جسده وملابسه.. لا تقل لى من فضلك أن هذا بفعل الأمطار، إلا إذا كانت السماء تمطر وحلاً!

ابتسمت للزائر، وأضفت متعجبًا: - إنه ليس هنا.. لكن ملابسـ...

قاطعني قائلاً:

- سوف أعود له مرة أخرى..

أضفت أنا وقد تخطيت موضوع منظره البشع هذا متعمدًا: - عندما يأتي أقول له من؟

نظر لى، وعلى وجهه ذات الابتسامة، وأضاف بتؤدة: - (سيد عبد الكريم)!!

قالها، ثم انصرف هابطًا الدرج..

دلفت إلى شقتي، وأنا أفكر فى ذلك الاسم.. إنه يبدو مألوفًا لى، لكن أين سمعته؟، لا أدر!!

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

صديقي اللـدود..

1

- حقيقة أنا لا أعلم كيف يمكنك أن تعيد ذلك التمثال إلى جارك هذا دون أن تثير الشكوك تجاه ذلك الكاتب المغمور..

قالها (سعيد) صديقي، الذي تعرفونه جيدًا، ثم أضاف، وهو يحك رأسه: - ربما لو.. استطعت أن تلقيـه فى شقته دون أن يراك.. تخبئه.. مثلاً..

لكزته فى كتفه، وأنا أضيف:

- إنها حقًّا لفكرة رائعة.. وعندئذ سيدرك أنه لم يبحث جيدًا، وأنه لم يتم سرقته منذ البداية..

- نعم هو ذا..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

فى الغرفة المجاورة، كانت ابنة (سعيد) تعبث بذلك التمثال، وتخرج منه تلك القلادة، وتدسها فى حقيبـة يدها، وتعيـد التمثال إلى الرف كما كان، بعد أن نادى عليها والدها من الخارج كي يهموا بالانصراف.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

بدوري أخذت أنا التمثال الفارغ من الداخل، وصعدت به إلى حيث الدكتور (عبد الحميد)..

وفعلت ما أملاه على (سعيد) بالحرف الواحد..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

2

دلفت (أميمة) زوجة (سعيد) إلى غرفة (هدير) كي تطمئن عليها، فوجدتها تغط فى سبات عميق، أمسكت الملاءة لتغطيها، فلمحت تلك القلادة غريبة الشكل، المعلقة بين عنقها!

أمسكتها متفحصة إياها، ثم حررتها من بين عنقها، وهي تضيف: - هكذا إذن.. تأخذ ابنتك، وتخرجان، ثم تبتاع لها تلك القلادة.. أما أنا فأمكث كالخادمة فى المنزل.. سوف أريك أيها الـ (سعيد) أنت ميت لا محالة!

لا داعي كي أخبركم أن تلك الكلمات قد تحققت بالحرف الواحد!

كيف؟ سأخبركم..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

خرجت (أميمة) من غرفة (هدير) وهي متنمرة، تشمر عن ساعديها، وتضغط على أسنانها.. ولابد أنها أطلقت زئيرًا.. واتجهت إلى غرفة النوم حيث زوجها (سعيد)..

وثبت فوقه وثبـة تذكرك بالأسود وهي تنقض على فريستها، وأخذت تصرخ فيه، وهي تلكزه بكفيها: - انهض أيها الرجل.. سوف...

لكن قاطع غضبتها هذه عدة أشياء..

أولهما أن زوجها لم يطلق شخيرًا كعادته وهو نائم!

ثانيهما أنه يرقد بلا حراك فعلاً!

ثالثهما أنه صار باردًا كالثلج!

رابعًا لأنه مات!

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

لم تدر ما الذي تفعله، سوى.. إطـلاق سارينة إنذار، كانت كافية بإيقاظ الموتى، لكنها لم توقظ (سعيد).. وكذلك لجلب السكان المجاورين، إلى حيث هى..

ركضت عبر جنبات الشقة، واتجهت إلى الباب، وفتحته..

وسرعان ما عجت الشقة بحشد لا بأس به من الأناس المتطوعين دائمًا.. ربما كان بعضهم مـن الجيـران، ونصفهم مـن الباعة، والكثير من المتسولين..

وشرعت تقص عليهم ما حدث لها فى عجالة..

وتبرع أحدهم بأن أمسك هاتفه، واتصل بأحد الأطباء..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

3

- لقد مات..

هكذا أتت نتيجة الفحص، وهكذا انطلقت الصرخات المدوية من كل حدب وصوب، البعض حقيقي، والبعض الآخر مجاملاً..

وهكذا اتصل بي أحدهم ليبلغني بموت أعز صديق لى..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

لن أستطيع أن أصـف لكم ما شعرت به فى تلك اللحظـة.. لأنها لا توصف..
لقد عاودني الشعور عند فقدان زوجتي وابنتي رحمهما الله..
دعوت الله أن يرحمه، ويلهمني وذويه الصبر والسلوان..
وذهبت وحضرت العزاء..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

سعيد قد صـار زومبى..

1

أرقـد فى فراشي مستشعرًا ذلـك الدفء، اللذيذ، الذي يشـعر به الشخص عنـدما يدفن قدمه فى جـورب فى يوم سـقيع.. ثم يدلف تحت الفراش..

أطفأت جل المصابيح، وشرعت فى النوم..

تك تك تك..

عندها دوت الدقات على الباب فى حذر!

نهضت رغمًا عنى، وذهبت كي استجيب، بعد أن رمقت ساعة الحائط بطرف عينى، لأجدها ما زالت العاشرة والنصف مسـاءً.. أضأت نور الصالة، وكذلك المصباح الكهربي الخاص بالسلم، ونظرت عبر العين السحرية، وفتحت الباب، وأنا أتثائب..

أووووو..

عنـدما لمحت الزائر قطعت التثاؤب.. ووقفت صامتًا كأنني قد صرت أبكم!

لماذا؟

لأن الزائر كان (أميمة) زوجة (سعيد) رحمه الله، وبصحبتها تلك الطفلة، التي أخذت ترمقني ووالدتها بتشكك، لا ريب فيه.. هذا بالإضافة إلى أنها تمقتني بشدة كما أعلم بلا ريب فى ذلك!

وقفتا مبللتين الثياب، وترتعدان كذلك!

- عذرًا.. أنا آسفة..

قالتها فى تردد، وحذر، ثم أضافت، بذات اللهجة: - لقد أتيتك، لأنك الوحيد الذي أعرفه، ولأن زوجي رحمه الله كان يثق بك كدت أسألها عن والدها، لكنها أضافت، وكأنها علمت ما يدور فى خلدي: - والدي لن يصدقني.. بالإضافة إلى أنه رجل مسن، على أعتـاب الموت.

نحيت نفسي جانبًا، وأنا أشير بيدي إلى الداخل حيث دفء شقتي، وأضفت مترددًا: - تفضلي..

قلتها، وأضفت:

- هى تمطر بالخارج؟

ترددت، وانتفضت من البرد، ثم دلفت إلى الداخل بخطوات حذرة.. وهي تضيف: - نعم هى كذلك، لكن الأمر جلل صدقني..

- ماذا هنالك؟

قلتها، وقد شعرت بتلك الرجفة تسري فى قفاى.. وقد نجحت لهجتها كذلك فى إثارة توتري بالفعل.. فما الذي يدفع سيدة كهذه إلى مغادرة شقتها فى ذلك الطقس السيئ هى وطفلتها الصغيرة، إلا إذا كان الأمر شديد الخطورة بالفعل؟!

أضافت من بين أسنان تكاد تحطم بعضها من شدة الضغط، وترتعد كذلك من فرط البرودة: - (سعيد)!

- رحمه الله..

- لقد عاد!

- ماذا؟!!

- هذا ما حدث.. أقسم لك!

«بالطبع لن أخبرها أننى تمنيت الآن لو أننى ما نهضت ولا فتحت الباب لها.. أو أخبرها بأنها قد صارت على أعتاب الجنون بعد فراق زوجها لها.. أو لا سمح الله أننى سوف أنهض وأطلب لها السرايا الصفراء» ...

قاطعت أفكاري السوداء، وأضافت:

- أعلم أنك تظنني مخبولة.. وتشكك فى قواي العقلية.. أعلم هذا.. لكن أقسم لك للمرة الثانية أنه قد زارني فى شقتي.

- ثم؟

- انصرف!

- مدام (أميمة) أعلم أنٍ فراق (سعيد) له وقع صادم عليك، لكن الموتى لا ينهضون كذلك وعلى كلٍ.....

قاطعتني ناهضة وصارخة كذلك:

- إنه خطئى، أننى قد وثقت بك وقلت: إنك ستساعدني.. لقد كان (سعيد) يثق بك..

قاطعتها أنا هـذه المرة، بعـد أن لمحت القـلادة المتدلاة من عنقها، وقـد نجحـت كلماتهـا كذلك فى أن تشـعل بداخلي المـادة الفعـالة للرجولة: -

حسنًا.. اجلسي وقصي على ما حدث بالتفصيل، لكن قبل أي شيء، أود أن أسألك سؤالاً واحدًا.. وعذرًا أن وجدتيه غريبًا بعض الشيء.

- تفضل.

قالتها، وقد تبدلت قسمات وجهها للاستغراب، فأضفت أنا: - من أين حصلت على تلك القلادة؟

وهكذا وجدتها تتقدم أكثر إلى الداخل هى وطفلتها، دون أن تتخليا عن حذاءيهما، الذي صنع لوحة فنية بشعة المنظر من الأوحال على سجادتي دون مبالاة.. ثم جلستا، بعد أن أضافت (أميمة): - لا أعلم ما أهمية ذلك السؤال أو ما دخله فى ما نحن بصدده، لكن ما دمـت - أردت ذلك.. إنه (سـعيد) رحمـه الله، لقـد أحضرها إلى (هدير)، فأخذتها أنا منها، وارتديتها.

نظرت إلى (هدير) وأنا أعلم أنها لا تطيقني بالمرة، لكنني مضطر لذلك، وأضفت متسائلاً: - من أين أتيت بها يا (هدير)؟

.....-

لم تنطق ببنت شفه.. فقط صمتت، واضعة يدها على فيها، وهذه حركة لا إرادية تدل على أنها سوف تكذب إن تحدثت..

فأضافت والدتها، وهي تحنو عليها:

- أليس بابا هو من أتى بها إليك يا حبيبة ماما؟

ابتسمت (هدير) فى بلاهة، ثم أضافت: - لقد أخذتها من عمو هذا..

قالتها وهي تشير ناحيتي!

نظرت لها والدتها فى تعجب، فأضفت أنا مبتسمًا: - لقد خمنت ذلك، فهذه القلادة تخص الدكتور (عبد الحميد) جارنا.

«وقد كدت أن أخبرها أن ابنتها قد سرقتها، لكنني عدلت عن ذلك»، وأضفت: - على كلٍّ أرجو منك يا مدام (أميمة) أن تقصى على ما حدث بالتفصيل.. بالتفصيل.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

2

«سـوف أعفيك من ذلك الجـزء الخاص بارتدائها القـلادة، وموت (سعيد)، لأنك قرأته منذ قليل، ولنبدأ منذ ممم.....»

كنت وقتها أعد طعام الغـداء ولم يكن بالبيت غيرى.. فأبى فى حانوته الذي لا يفارقه إلا وقت الغداء، وهدير فى المدرسة.. عندما دق جرس الباب باستمرار وإلحاح..

تركت ما كنت أفعله، وذهبت لأفتحه..

عندها رأيته.. رأيت (سعيد) زوجي بشحمه ولحمه وكامل هيئته، إلا أنه قد تلطخ بالأوحال!

لم أتمالك أعصابي أو لم أدر ما الذي أفعله سوى أن أصرخ وأصرخ حتى غبت عن الوعي تمامًا..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

أفقت على صوت الجيران، الذين التفوا حولي فى فضول، وبعضهم طلب لى جرعة من الماء..

وتبرع أحدهم وسألني.. أن ما الذي حدث؟

سعيـ....

كدت أن أخبرهم بما حدث، لكنني عدلت عن ذلك.. لا أعلم لما، لكنني قدرت أن ذلك أفضل، لكنني طلبت من أحدهم أن يبحث فى كل ركن فى الشقة عن أي شيء غريب..

فنظر لى فى تعجب، وانصرف كي يفعل ما طلبته منه غير قانع.. لكن على الأقل لن ينعتني الجميع بالخبال أو الجنون أن لم يجدوا دليلاً على كلامي..

وبالطبع لم يجد ما يثير الفزع أو الريبة.. فشكرته وشكرت الجميع ومن ثم انصرفوا، وبعضهم يصفني بأوصاف لا داعي لذكرها..

لكنى كنت متأكدة أن ما حدث قد حدث!

نظرت لها بعد أن فرغت من حديثها، ثم أضفت: - حسنًا هذا كل ما حدث؟

- نعم.

نهضت، وقطعت الغرفة جيئة وذهابًا، ثم أضافت بعد أن أحضرت قلمًا وورقة، وناولتهما إياها: - أرجـو منك أن تخطى لى عنـوان مقابر عائلة (سعيد) رحمه الله ها هنا!

تناولت الورقة والقلم بدورها منى، ثم بدأت تخط بالفعل العنوان.. ثم أعادتهما لى، وهي تضيف فى دهشة: - لكن.. لما؟!

- كي أتأكد من شيء ما.

قلتها، وهمت هى بالمغادرة، فأضفت، وأنا أدلف إلى داخل حجرة نومي كي أبدل ملابسي، وأهبط معهما: - دعينى دقائق ريثما أبدل ثيابي، وسوف أتى معكما كي أوصلكما..

صاحت قائلة «وقد تذكرت أن الوقت قد تخطى الثانية عشرة صباحًا.. أي بعد منتصف الليل»: - أن الوقت قد.. تأخر كثيرًا.. وربما.. مم.. لا أعلم.

قاطعتها وقد علمت ما الذي ترنو إليه: - حسنًا كما تريدين.. لقد كنت أود أن.. لكن على راحتك.. تفضلي.

- شكرًا لك على كل شيء.. آه نسيت...

قالتها، وهي تعود أدراجها إلى الباب، الذي اجتازته، وهي تحرر القلادة من رقبتها، وتضيف: - القلادة، لقد نسيتها.

تناولتها منها، وأنا أضيف:

- شكرًا لك، سوف أعيدها إلى مالكها.. ولا تشكريني على شيء، فهذا واجبى.. وأرجو منك إن حدث لكما أي شيء، أو احتجتما أي شيء أن تتصلى بي.

قلتها ثم أضفت:

- فى أي وقت كان.

- أشكرك مرة أخرى يا أستاذ (إبراهيم).

- لا داعي لهذا..

قلتها، وهي تغادر الشقة، هابطة الدرج، وفى يديها تلك الطفلة.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

عـم عبد العال التربي..

1

والآن تعالوا معي لنذهب سويًّا إلى المقابر.. سوف نسير فى طريق طويل يحيطه من كل جهة تلك الأحواش.. بعضها قديم، تشعر أنه سوف يسقط عليك الآن.. وبعضه قد طلى بطلاء قد غادره الإتقان.. وفى ذلك الـ... لا أعلم ما الذي يطلق على ذلك المكان، لكن لنطلق عليه غرفة صغيرة، أو كوخًا، أو.. أيًّا كان اسمه، فهذا المكان هو الذي يقبع فيه (عم عبد العال الأسيوطي) وسط القبور ليمنع سرقتها من اللصوص المتوفرة بكثرة هذه الأيام..

الحاج (عبد العال الأسيوطي).. أسمر ذو ملامح صعيدية مميزة..

يقترب مـن الخمسين من عمـره.. حصل على دبلوم فى.. مم.. لا يذكر..

عمل حدادًا.. ثم مبيض محارة.. وبعد ذلك عمل حانوتيًّا أو تربيًّا كما يحلو له أن يطلق على تلك المهنة (تربى).. وليس مساعد تربى، لأن التربي معلم لا يفعل شيئًا بيديه، فمن يفعل كل شيء هو مساعده.. لذا فهو يعتز بنفسه بشدة..

منذ متى بدأ تلك المهنة؟

منذ أن توفى أخوه رحمه الله..

يبتسم، مفصحًا عن أسنان نخرة مرعبة، وهو يزفر دخان النرجيلة الموضوعة أمامه، فى تلذذ.. ثم يسعل بقوة.. ويقول:

- عندما توفى أخي رحمه الله هبط مع والدي إلى داخل القبر ومن ثم دفنته.. ومن وقتها وأنا لم أفارق تلك المهنة..

يضع برادًا قذر الشكل صدئ على موقد من الفحم والخشب..

الحقيقة أن ذلك الموقد البدائي يبعث الدفء فى أوصاله، ويجعل للشاي طعمًا آخر (هكذا يقول).. بعد أن يملأ كفه بحفنة من الشاي، ثم يلقيها بداخل البراد..

ثم يضيف بتؤدة مردداً كلمات الشاعر (مرسى جميل عزيز)، التي يسمعها من المذياع المتهالك على رف خشبي بجانبه..

«عاوزنا نرجع زى زمان قول للي مات ارجع قوام!»

يقولها كأنها كلمات أسطورية لم ينطق بها أحد قبله أو بعده.. مضيفًا لها عدة كلمات من عِنده.. ثم يضحك ويسعل، ويسعل حتى تكاد روحه تغادر جسده..

ويضيف بعد أن تهدأ شعبه الهوائية قليلاً:

- لا تؤاخذني يا أستاذ.. فأنت تعلم أن كل من يعمل فى تلك المهنة قد طاله المرض.. إما درن أو حساسية.. أو سـل.. لكنها ثـواب على كل حال، ومهنة نقتات منها..

ابتسمت مواسيًا، وأضفت:

- يا حـاج (عبد العـال) لقـد أتيت لك بخصـوص حوش أولاد (الدمنهوري)..

ينظر لى بعين زائغة، ثم بصوت مبحوح، يضيف:

- يا بنى إن المقابر عالم مليء بالحكايات والغموض.. منها الحقيقي ومنها الأساطير.. لكنني رأيت ذلك بعيني التي سيلتهمها الدود..

يمسك بكـوب صغير، ويضع فيـه القليل من السكر، ويلتقط البراد الممتلئ بالشاي المغلي، ويسكبه داخل الكوب، ويقلبه.. ثم يرشف رشفة من كوب الشاي، ويضيف:

- سوف أقص عليك ما حدث بالتفصيل يا أستاذ..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

2

وقتها كنت أتبوأ مكاني وسط القبور.. كان الجو باردًا حقًّا..

كنت أجلس مثل تلك الجلسة تقريبًا.. عندما سمعت طرقات بالقرب من حوش أولاد الدمنهوري!!

نهضت متثاقلاً تاركًا كل شيء، فأنت تعلم أن لصوص المقابر كثر هذه الأيام، لكن الشيء الغريب أن مصدر تلك الطرقات كان آتيًا من داخل الحوش وليس من خارجه!

- هل ترى تلك العين؟

قالها مشيرًا على كوة مستقرة داخل جدار من الجدران المتراصة إلى جوار بعضها البعض..

فأجبته: أن نعم.. فأضاف:

- هذه هى.. لقد كان الدق صادرًا من داخلها!

شروووووووووف

رشف من كوب الشاي الأسود الساخن، ثم أضاف:

- بالطبع كانت الطرقات واهنة.. ليست بالعالية كذلك، لكن أنت تعلم.. أن من هم بهذه المهنة يجب أن يكون.. هههههههه.. مرهف السمع.. حتى لا يدفن أحدًا بالخطأ.. فأنت تعلم أن هنالك ما يسمى بغيبوبة السكر، وما شـابه، فتشخيص المـوت أيضًا ليس بتلك السـهولة التي يقرها ويقررها طبيب.. لذا عندما سمعت تلك الدقات، ركضت ناحية الجدار، وأرهفت السمع، لأتأكد، وبالفعل كانت صادرة من خلفه..

- وماذا فعلت يا حاج؟

- صبرًا بالله يا بنى.. بالطبع لم أفتح القبر أو أنزله وحدي.. خاصة فى تلك الساعة.. هرولت إلى القهوة التي بها (جلال).. صبي قهوجي هو..

وناديته، وأخبرته فى عجالة عما حدث، فترك ما يفعله، وهو لا شيء، لأن تلك الساعة المتأخرة لا يأتي إليه أحد تقريبًا خاصة لموقع القهوة المتميز، وسط القبور..

ذهبنا سويًّا إلى الحوش، وأشرت له عليه، فبدأ يستمع هو الآخر، وتتسع عيناه، ثم أضاف:

- لابد أنه يحاسب الآن.. وهذا صوت الضربات على جسده.. أو ربما تلك هى العفاريت التي يقولون عنها؟!

نظرت له، وأضفت:

- يا لغباءك!.. إن ما تقـوله يسمى برزخًا.. وليس لنـا أن نسمعه أو نراه.. وإن وقفت تفسر ما يحدث بالداخـل، فسـوف يموت الرجل، الذي لم يمت بعد..

قلتها له، فخلع ثيـابه أو جلبابه، كأنه كان يعيقه عن الحركة، وأمسك بالمفاتيح التي أحضرتها له، وأمسـكت أنا بعـود من الثقاب و«شلييييييييييك»..

أشعلت العود وقربته من لمبة الجازولين، وعلى ضوئها المتراقص بدأ فى فتح القفل الصدئ، وبعدها فى إزاحة الأحجار المتراصة فوق بعضها البعض..

وفتحنا العين.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

3

شروووووف

لك أن تتخيل أي رعب قد ألم بنا، عنـدما وجدنا ذلك الرجل يجلس متكومًا فى ركن القبر، يدس رأسـه بين ركبتيـه.. والكفـن ملقى بعيدًا عنه!

- يا الله.. وماذا فعلت يا حاج؟

- هرول (جـلال) صارخًا وهـو يبسمل ويحوقـل، ومرددًا أيضًا «إنها لمعجزة»، والميت قد نهض من ميتته، إنه ولى من أولياء الله الصالحين.

- هههههه..

ابتسمت، وأضفت:

- هكذا إذن.. يتم خلق الدجالين..

- بالفعل يا بنى، لكن دعني أكمل فحسب.. بالطبع قربت الضوء منه فى حذر، وعلى ضوئه المتراقص، لمحت عينيه..

أقسم لك يا بنى إننى يمكنني أن أعرف تلك العين التي تطل على الحياة، والأخرى التي ليست كذلك..

- وبالطبع عينا (سعيد) لم تكن سوى الأخرى..

- نعم.. أستاذ (سعيد) هذا لم أر فى عينيه سوى.. الموت!

عندئذ، لم يتفوه سوى بكلمتين مولاتي (أميمة)!

لم يمر سوى دقائق، ووجدت جمع لا بأس به قد التف حولي، ليرى ذلك الميت الحي..

دس أحدهم نفسه داخل الكوة، ليدلف إلى (سعيد)، ومد آخر يديه بمعطف إلى داخل الكوة، فدثر به (سعيد)، وبدءوا فى إخراجه..

- وبالطبع لم يتفوه هو إلا بذات الكلمات..

- نعم مولاتي (أميمة).. حاولت أن أتصل بأي أحد، لكن لم أتوصل إلى أحـد، جعلتـه يبيت عندي فى غرفتي هـذه.. وفى الصباح عندما استفقت، لم أجـده.. لقـد غادر وأنا نائم، إلى أين؟.. لا أعلم.. صدقني.. يا أستاذ إلى الآن لا أعلم أين ذهب.. هل أتى إليكم؟

ربت على كتف الرجل، ونهضت شاكرًا، وأنا أضيف منصرفًا:

- نعم.. هو ذا.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

فريق
متميزون
E-BOOK

عبد الحميد الششتاوى..

1

(عبد الحميد الششتاوى).. أو الدكتور (عبد الحميد الششتاوى) كما يحلو له أن يلقب نفسه ويلقبه الناس.. فهو دائمًا ما يقول:

«لم أدرس كي أظل عبد الحميد»..

أصلع.. ممتلئ.. عيناه خضراوتان، ويرتدى عوينات..

حاصل على دكتوراه فى الآثار من جامعة (.....) إحدى جامعات أوروبا، الراقية، بأساتذتها الراقين المهذبين كذلك.

أمضى نصف عمره تقريبًا بالخارج، ثم عاد إلى بلده مصر، واستقر فى عمارته التي كان يقطن بها قبل مغادرته بحي المقطم..

الرجل باختصار شديد يحيا بين كتبه، وأبحاثه.. ليس اجتماعيًّا، لكنه ودود بما يكفي..

إن دلفت إلى غرفة مكتبه، سوف تجد أن طلاءها الكتب المتراصة بجانب بعضها البعض.. المكان بأثره تقريبًا عبارة عن مكتبة من المجلدات التي تتحدث عن التاريخ، والآثار، والحضارات التي اندثرت، وغير ذلك..

وهناك أيضًا عدة تماثيل وتحف حجرية، وبرونزية، قد تناثرت فى كل أرجاء الغرفة..

وهنا على ذلك المقعد الجلدي يمكنك أن ترى (عبد الحميد) وهو يجلس فى شرود، يدخن لفافة من التبغ ببطء، ينفس دخانها فى الهواء.. متفحصًا القلادة ويضيف:

- ما هذه؟

- ماذا؟.. أنت خبير الآثار ولست أنا..

- أقصد من تخص؟

- إنها تخصك..

قلتها، وأخذت أقص عليه، ما حدث تفصيلاً.. منذ أن تم سرقة التمثال منه حتى وفاة (سعيد) صديقي، وزوج (أميمة) وعودته إلى الحياة، وكذا ذهابي إلى المقابر وتأكدي مما حدث..

ما أن فرغت حتى تنهد، مضيفًا:

- وأنت تعتقد أن ما حدث لـ (سعيد) له علاقة بتلك القلادة؟

نظرت له، ثم أضفت غير متأكد، فربما كنت مخطئًا، وأصبحت حينها فى نظره مخبولاً وأبله لا محالة:

- بالطبع أنا لا أقصد ذلك، لكنني فقط أريد من سيادتك أن تخبرني عنها وتحدثني عن تلك الحضارة، التي تنتمي إليها تفصيلاً.

قلتها وشرع هو فى قراءة ما تم نقشه على تلك القلادة، بعد أن أطمئن لسلامة عقلى:

ـ- اف التيتيالال اسها الهاوى اغيدزيتا ويا الأغريكا أدى الأمويتيا أما أساامها أغريكاين!..

صمت كي يلتقط أنفاسه، ثم أضاف متسائلاً:

- ما هذا؟!

كدت أن أنتزعها من يديه، وأحطمها على رأسه، لكنني أضفت فى تأدب:

- لم ندرس الآثـار فى أوروبـا كي أخبـرك بتاريخها يا دكتـور (عبد الحميد).. ثم إنك تستطيع قراءتها..

أعاد نظره إلى القلادة، ثم أضاف:

- إنها لغة ما.. على ما يبدو أنها.. ممم... (اللغة اللاتينية أو ربما الكورنية).

- ماذا؟

قلتها، فأضاف دون أن يلتفت إلى:

- هى إحدى لغات الكلت، وهي من اللغات الميتة، أو كذلك اعتبرت لفترة، لكن قامت عملية إحيـاء لتلك اللغـة فى بداية القـرن العشرين نتج عنها 2000 متحدث بطلاقة عام 2008 تقريبًا، لكن هذه اللغة تختلف قليلاً، لكنها هى كما أعرفها..

على كلٍّ اتركني بعض الوقت وسـوف أخبـرك بتاريخها تفصيلاً إن شاء الله..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

فريق
متميزون
E-BOOK

وانقلب.. السحر على الساحر..

1

نعود مرة أخرى إلى ذلك الزمان السحيق..

هذه المرة نجد بعض الجنود تهرع هنا وهناك.. والكثير من هؤلاء القوم، الذين قد غادروا قبورهم منذ أيام، قد انتشروا فى جنبات القصر، الخاص بـ (سامهين)، الذي توارى خلف أحـد الأبـواب السميكة، يرتعد، ويصرخ فى جنوده أن يمنعوا تلك الأشياء من الولوج إليه، ثم ينظر إلى (إيمرى)، الذي أمسك سيفه، ووقف مستعدًّا لتلك المخلوقات، ويضيف:

- أين ذلك الرعديد (ريجوس).. كيف انقلب على هؤلاء؟

ينظر إليه (إيمرى) بدوره، ويضيف:

- لقد اختفى.. لابد وأنه كان على علم بالأمر ففر هاربًا.. لقد أخذ ما أمرتنا بأن نعطيه إياه من أموال، ثم رحل بعدها..

- الخائن.

تررررررااااااااااااااااااااك.. ترااااااااااك..

الطرقـات، والضربات، تتزايد، وتنهـال، على البـاب الذي يفصل (سامهين)، و(إيمرى) عن هؤلاء الأناس، فيصرخ (سامهين) للمرة الألف:

- أين جنودك أيها الرجل؟

ينظر له (إيمرى)، ثم يضيف بحنق واضح:

- لقد مات أكثرهم، وأنت السبب!

قالها، فنظر إليه (سامهين) تلك النظرة، التي تحمل مئات المعاني، وأوضحها (حتى أنت يا بروتاس)، ثم يضيف:

- أنا.. ألم تكن معي منذ البداية؟

عنـدئـذ تـرك الاثنـان حـراسـة البـاب ونســوا حـذرهـم، و«تررررررااااااااااك»

انفتح الباب على مصراعيه، ليتدفق الحشد إلى الداخل..

أمسـكوا بـ (إيمرى) الذي أخـذ يطـوح بسيفه يمينًا، ويسارًا، ثم يمينًا، كان السيف حادًّا بالفعل، فمن طاله نصله بَقَرَ بَطْنَهُ، أو أطاح برأسه، لكن هؤلاء القـوم، كانوا كالموتى، لا يعـون ذلك، وكان كل مبتغاهم، أن يمسكوا به، وبالفعل بعد أن قتل الكثير منهم، أمسكوا به، وبسيفه، وأوقعـوه على الأرض، وانهالوا عليـه ضربًا، وبدءوا فى التهامه حيًّا!

أما عـن (سامهين)، فمـا أن رأي ما يحـدث لوزيره، حتى فـر إلى الشرفـة، وهم أن يقفـز منها إلا أنهم لحقـوا به، وأمسـكوه، وقيدوه..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

2

ووسط قرع الطبول، نرى (سامهين) وهو مقيد من ذراعيه، وقدميه، ويصرخ كأنه فى جهنم..

وفى الناحية الأخرى نرى هؤلاء القـوم، الذين أمسكوا بالمجارف، وشرعوا فى إزاحة التراب، كي يصنعوا حفرة فى الأرض..

يمكننا أن نخمن الباقي.. بالفعل سوف يدفنون ذلك الرجل حيًّا!

ما أن انتهوا، حتى بدءوا فى جر (سامهين) الذي أخذ يصرخ، ويصرخ، لكن دون جدوى، وألقوه فى الحفـرة كما هو، وأهالوا عليه التراب حيًّا، وتوارى (سامهين) تحت الثرى إلى الأبد جزاءً وفاقًا على عمله، وهكذا فإن الجزاء دائمًا من جنس العمل..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

الأمــر يتضــح..

1

فى تلك الأثنـاء عـاد (هيثم السلحدار) مـن قريته.. كيف عرفت؟ لأن مصابيح شقته كانت مضاءة..

أخذت بعضي، وذهبت إليه، وقرعت الباب، ليفتح لى..

رآني، فاحتضنني، ولثمني، ودعاني إلى الداخل، لكنني أبيت هذا، فقط أخبرته بما حدث..

أخبرته أن هنالك من يدعى بـ (سيد عبد الرحيم) قد جاء لزيارته..

فأضاف أنه لا يعرف أحدًا بذلك الاسم، أخذت أخبره بمواصفاته، فلم يلبث أن قال وعيناه تتسعان عن آخرهما: - هل تقصد.. (سيد عبد.. الكريم)؟!

- نعم هو ذا.. وشرعت أصف له هيئته المتسخة، التي كانت تدل على مغادرته لقبره!

قلتها.. فلم يتمالك هو نفسـه، ولا جسـده، وكـاد يتهاوى، لكنني أمسكت به من معصمه، وسألته قائلاً: - ماذا دهاك؟

رفع بصره تجاهي.. بعد أن صمت قليلاً، ثم أضاف:

- هـذا ليس ممكنًا.. بل إنه مسـتحيل.. أنت بكـل تأكيـد تهزي.. أو اختلط عليك الأمر..

قالها فأضفت متأدبًا:

- بل هو ذا..

- مستحيل..

- لماذا؟

- لأن ذلك الرجل.. هو الذي حضرنا عزاءه سويًّا!

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

2

حككت رأسي، غير فاهم وغير مصدق كذلك.. فأردف فى استسلام: - لقد كنت مرتابًا فى أن فى الأمر سرًّا، وأن زوجتي لم تكن تهزي.. ولم تكذب على

منذ البداية..

- (هيثم) ماذا هنالك.. أنا لا أفهم شيئًا.

قلتها، فأضاف هو، مشيرًا إلى الداخل:

- تفضل.. سوف أقص عليك أمرًا، قـد حدث، وربما.. أعتقـد أن ما قلته، ليس سوى مصيبة قادمة فى الطريق.

تفضلت أنا ودلفت إلى حيث شـقته، وجلست على مقعد ما، وجلس هو أمامي، وبدأ يقص على ما حدث مع زوجته، وابنـه (على) منـذ أن سرق التمثال، حتى ظهـرت لهم (مي) صديقة زوجته التي ماتت، و(رجب) البواب الذي شاهدته، وأخبرته أنه قد عاد، لكنه لم يصدق حرفًا..

وأخذت أنا أقص عليه ما حدث معي ومع (أميمة)..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

ما أن انتهيت أنا من حديثي حتى رأيته وقد فغر فاه.. فأضفت أنا بعد أن بدأت الأمور تتضح لى: إن كان ما حدث معك ومع زوجتك قد حدث بالفعل وما حدث معي بالفعل قد حدث، فأعتقد.. بل ربما يكون أكيدًا.. أن الأمر له علاقة بتلك القلادة اللعينة..

قلتها، فأضاف هو متسائلاً بعد أن أفاق مما هو فيه: - وما الذي أخبرك به الدكتور (عبد الحميد)؟

- لا شيء بعد.. كل ما علينا هو أن ننتظر..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

تررررررررن.. تررررررررررررن

قاطع حديثنا جرس الهاتف الخاص بي، فرفعته إلى أذنى، لأجد صوت الدكتور (عبد الحميد) الرصين يضيف: - أستاذ (إبراهيم) هل يمكنك أن تشرفني، وتصعد إلى حالاً؟

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

3

(الكولونيل تشارلز).. قد أفادني كثيرًا كي أفهم ما يحدث، وأفهم سر تلك القلادة..

قالها ناهضًا، ومتجهًا إلى أحـد أركان مكتبته، ليلتقط أحـد الكتب الضخمة، ويضعها أمامنا..

وضع عوينات القراءة على قصبة أنفه.. وفتح المجلد، ليتناول إحدى الورقات المكتوبة بقلمه الرصاص، وهو يضيف: - ها هى ترجمة تلك النقوش..

تناولت الورقة، وأخذت أقرأ المكتوب بصوت عالٍ:

- فلتتلاشى الحواجز، وليعد الموتى.. مع سامهين..

- ما معنى ذلك؟

قالتها مدام (أميمة)، التي أصرت أن تأتى معي إليه بعد أن اتصلت بها أنا كي أخبرها بما يدور، فأضفت، وأنا أعيد الورقة إلى مكتبه: - أرجو من سيادتك يا دكتور أن توضح لنا أكثر..

أزاح عويناته، وجلس بعد أن أخرج لفافة تبغ وقداحة من النحاس غريبة الشكل.. أوقد بها اللفافة، وأضاف، بعد أن أخذ نفسًا عميقًا، زفره فى الهواء: - يقول الكولونيل (تشارلز) أن (سامهين) هـذا أو (ساوين).. كلاهما صحيح.. كان إله الموتى Samana رب الموتى..

قالها ثم صمت ليسأل كلانا:

- هل سمع أحدكم عن (الزومبي) من قبل؟

- نعم، لكنني أعرف القليل..

قلتها، ثم أضاف:

- حسنًا.. على كل.. لفظـة (زومبى) فى حـد ذاتها مشتقة من (نزامبى) وهي أحد آلهة غرب إفريقيا، وقد عرف ذلك المصطلح أيضًا حسـب المعتقـد التاهيتي، أنه الشخص فاقـد الإرادة، الذي يأتمر بأمر شخص آخر..

- كالتابع.. تقصد؟

قالتها (أميمة)، فأضاف هو:

- بالضبط، وذلك نتيجة لأن ساحرًا قد سلط تعويذة ما عليه، من ثم يبدو كأن الضحية قد ماتت..

يقال أيضًا: إن السـاحر من الممكن أن يفعـل ذلك بأن يجعل الضحية تبتلع مسحوقًا به سم عصبي مستخرج من نـوع من السـمك.. وهذا بالطبـع يؤدى إلى ظهـور الضحية مخدرة لتصير فى حالة أقرب إلى المـوت، ثم يتم دفن الضحية، ومن ثم يسرق الساحر الجسد، ويعيد تحريكه..

صمت برهة، ليلتقط أنفاسه، ويأخذ نفسًا آخر من اللفافة، ثم يزفره فى الهواء مضيفًا، وهو يقلب القلادة بين يديه: - وهذا ما حدث بالضبط.. فقد وضع

بها أحد من السحرة سحرًا أسود

جعل من يمتلكها، يصير ساحرًا، رغمًا عنه.. ودون تدخل منه فى شيء..

كل ما عليه فعله هو نطق اسم شخص ما، أو شيء من هذا القبيل..

وهكذا يصير ذلك الشخص زومبى، وفى خدمة من بحوزته القلادة..

رشفت هى من قدح القهوة الساخن، التي أعدها لنا، وهي تمسكه بكلتا يديها حتى يبعث الدفء فى خلاياها، وأضافت: - إذن (سعيد) زوجي..

- لم يمت منذ البداية...

قاطعتها أنا بهذه الأخيرة، فأضاف:

- صحيح، هذا ما أرنو إليه..

- والكشف الطبي، والـ...

- تشخيص الموت ليس سهلاً إلى ذلك الحد يا أستاذ (إبراهيم).. وكم من طبيب أخطأ فى تشخيصه لمرض ليس بالعضال فما بالك بالموت..

قالها ثم أضاف:

- وهناك شيء آخر.. وهو أن تلك التعويذة تجعل الشخص يشبه الموتى فعلاً..

فهنالك أسطورة قد ذكرها الدكتور (وليام إشتاينر) فى كتابه «حضارات مندثرة عبر العصور» تخبرنا بالحقيقة الكاملة..

قالها، وهم واقفًا ومتجهًا مرة أخرى إلى مكتبته ليخرج مجلدين أحدهما ضخم، والآخر صغير بعض الشيء، كلاهما لو فتحتهما لن تفقه منهما حرفًا، وأضاف وهو يشير إلى الكتيب الصغير: - هذا هو الذي يخبرنا بالحقيقة الكاملة.. يقول أن «وبدأ يقص علينا الأسطورة الخاصة بسامهين، وريجوس.. وطبعًا لا داعي لذكرها مرة أخرى، لكنني لم أسمعها بعد، فأستميحكم العذر أن تتركوني قليلاً كي أسمع من الدكتور القصة كاملة»..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

ما أن فرغ من تلك الأسطورة حتى أضاف:

- ومما لا شك فيه أن تلك الأسطورة تتكرر معنا بحذافيرها..

قالها وأضاف، بعد أن أشعل لفافة أخرى بعد التي انتهت، وأخذ منها عدة أنفاس، كأنه يعبئ غازًا للسيارة كي تسير، ويكمل حديثه: - والدكتور (وليام إشتاينر) حكى لنا فى كتابه هذا «وأشار إلى المجلد الضخم».. أن هنالك

دراسات علميـة، تؤكد أن هنـاك أنواعًا من الزومبي مـن التي جـرت عليهم تلك الدراسـات تؤكد أن نوعًا منها كان مصـابًا بخلـل فى دورة المـخ.. وهنـاك آخـر كـان يعاني من الـ... السكيزوفرنيا.. وهنالك بعض الزومبيين من النوع الأخير قد أودى تناول الكحول الذي تتناوله أمه أثناء حملها فيه بعقله تمامًا.. أي أنه ولد معاقًا..

- أعتقد يا دكتور (عبد الحميد) أن ما تقوله.. مم.. لا تؤاخذني إن قلت لك إنه درب من الخرافة لو كان فى وقت آخر غير ذلك، لكنه الآن ربما يكون متوافقًا مع ما نحن بصدده..

قلتها أنا، ثم أضافت (أميمة) فى رصانة:

- كل ذلك جميل.. لكن لم تخبرنا حتى الآن كل تلك الكتب الضخمة عن حل لتلك المشكلة..

ابتسم الدكتور فى رصانة بدوره، ثم أضاف:

- من قال لك ذلك.. فإن الدكتور (وليام إشتاينر) قد أخبرنا بأن هنالك حلولاً، لكننا لا نعرف أيها قد تصيب أو أيها سوف تخطئ، وهل سيتاح لنا تطبيقها أم لا..

قال ما قـال، ثم وضـع اللفافة فى فيـه ليأخـذ منهـا نفسًا آخـر، ثم أخرجـه فى براعـة من أنفـه «لا أعلم كيـف؟!، كأنه سـاحر»، وأضاف: - هناك حل يخبرنا به وهـو أن نجعل هؤلاء الزومبيين يأكلون بسكوتًا مملحًا.. بالطبع هو حل ترونه مضحكًا، لكنه كذلك فعال.. وهناك آخر يقول بأن.. أن.....

- أن ماذا؟

- نغرقهم فى الماء!

كدت أن أقاطعه، لولا أنه استرسل فى كلامه قائلاً: - بالطبـع لن نغرقهم ليموتوا غرقى.. ما قصدته هـو أن نغمس أجسادهم بالكامل فى الماء.

- لماذا؟.. ثم.. وكيف سيحدث هذا؟

قالتها هذه المرة (أميمة)، فأضاف، بعد أن أمسك بالمجلد الضخم، وأخذ يفره، ليتوقف عند صفحة ما.. كان ثانيًا طرفها: - إن الماء من العناصر التقليدية اليونانية كما أخبرنا (وليام إشتاينر) هاهنا..

وإن له سلاحًا عنصريًّا، وتسمى عناصر الماء يوندينات، وتشير إلى النقطة أعلى يمين النجم الخماسي فى طقوس النجم الخماسي..

صمت مرة أخرى، ليلتقط أنفاسه، ويأخذ نفسًا أخيرًا من آخر لفافة فى علبته ويضيف: - إن الماء أحد العناصر الخمسة التي تظهر فى معظم تقاليد الويكا ([7]) السحرية.. والويكا بدورها كان متأثرًا بنظام يدعى جولدن داون للسحر.. ويخبرنا دكتور (ويليام) أيضًا بأن الماء يقضى.. أو يغسل السحر غسلاً..

أنهى (عبد الحميد) كلامه، فأضافت (أميمة):

- أنا لست قانعة، لكن.. ما بالأيدي حيلة..

- لكن أين هم الآن، كي نطبق عليهم تلك النظريات.. فنحـن لا نعلم أين ذهبوا، ولا متى سيعودون حتى.

قلتها أنا، فأجابني (عبد الحميد) قائلاً:

أعتقد أن علينا أن ننتظر.. فإن هذا ما نملكه.. ننتظر، وكل منا يكون على اتصال بالآخر دائمًا ليبلغه بما يحدث.. وهل أحدهم قد زاره أم لا.. لأنهم سوف يعودون.. طبقًا للأسطورة.

قالها وتبادلنا كلنا النظرات مع بعضنا البعض، وأضفت متنهدًا: - لننتظر..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

وانتهى الأمـر..

1

ما أن انصرفت من عند الدكتور (عبد الحميد)، حتى أوصلت (أميمة) إلى بيتها، وعدت إلى (هيثم) كي أخبره بما حدث، وبما توصلنا إليه، لأنه لم يكن معنا.. لا أعلم لما.. الغريب فى الأمر أنه لم يعترض على حرف مما قلت، بل أضاف وقد بدا عليه الاهتمام، وقد أثار كلامي شغفه، وحاسة الكاتب عنده:

- الحق يقال أن ما قاله الدكتور (عبد الحميد) يؤيد إلى حد كبير كثيرًا مما قرأت.

قالها، ثم أضاف:

- الروس قد كشفوا عن أن أنواعًا من أنسجة الجسم الحي يمكن أن تعيش مدة أطول من عمر الكائن الحي نفسه.. وفى كثير من التجارب قد ثبت ذلك.. على سبيل المثال تجربة الباحث الممتاز فى دراسة تأثير العقاقير على الإنسان، والأنسجة المفصولة من الأحيـاء، الدكتور (كرافكوف) حين مرر أحد المحاليل فى الأوعية الدموية لأصبع جثة، ثم بتر الأصبع، وتلقى المحلول عند انسيابه منها وحلله، فوجد فيه مواد جديدة، وبالطبع أن الواضح أن ذلك المحلول قد أدى إلى تزويد خلايا الأصبع بما تحتاجه من تغذية، وعندما تمت عملية الاحتراق الغذائي، لفظت الأصبع الفضلات كما يفعل الكائن الحى، ومن هذه التجربة وغيرها الكثير والكثير، ثبت أن الموت لا يسرى فى كل أعضاء الكائن الحى دفعة واحدة، بل إن بعض هذه الأعضاء يعيش لفترات متفاوتة بعد اختفاء علامات الحياة.. هذا شيء..

قال ما قال كأنه فى محاضرة علم ال (physiology) [8] ثم صمت برهة ليستجمع فيها خيوط تفكيره، وكذلك ليتذكر ما سوف يقوله، ثم أضاف:

- ووفقًا لما سبق، يمكن تقسيم الموت إلى مرحلتين عندهم، الأول وهو مرحلة ظاهرية تختفي فيها علامات الحياة.. من نبض القلب والتنفس.. فيتوقف القلب والرئتان عن عملهما، فيتوقف بالتالي وصول الغذاء إلى خلايا الجسـم ومن ثم المخ.. فبعـد تلك المرحلة بدقائق يبدأ تحلل خلايا المخ.. وفى تلك الفترة القصيرة يمكن إعادة الحياة إلى المريض بتنشيط القلب وتشغيله، لكن يشترط لتلك المرحلة أن تكون جميع الأعضاء الداخلية للجسم كالكبد والرئة سليمة لم تتلفها الأمراض المزمنة، وكذا عوامل التحلل [9]..

ما أن فرغ من تلك الخرافات (على الأقل بالنسبة لى فأنا جاهل تمامًا بالنسبة للعلم هذا، فأنا لا أعلم يقينا إلا أن الأمر لا يكون ولن يكون إلا بمشيئة الخالق وحده) حتى دق جرس الهاتف الخاص بي فى إلحاح، كأنه كان ينتظر أن ينهى (هيثم) محاضرته تلك..

تررررررررررررن رررررررررن..

عندئذ قطع حديثنا، جرس الهاتف، الخاص بي، فهممت بفتحه، لأجد الدكتور (عبد الحميد) يصرخ فى فزع:

- إنهم هنا.. لقد أتوا إلى!!

تركت (هيثم)، وصعدت راكضًا إلى حيث شقة الدكتور (عبد الحميد)، ومعي (هيثم)، الذي تركني للمرة الثانية أصعد وحدي، وهرع إلى أسفل الدرج هاربًا؟!

وقفت أمام الباب الخاص بـ (عبد الحميد) لأجد الثلاثة.. (سعيد) و(شخص آخر لا أعلمه، لكن لا داعي لامتلاكي ذكاءً مبهرًا كي أعلم أنه (سيد عبد المعين) صديق (هيثم السلحدار)، وسيدة أخرى، خمنت أنها (مي) صديقة زوجة (هيثم)..

وقفوا على باب الشقة فى مشهد أشبه بتلك المشاهد، التي نشاهدها فى الأفلام التي تخص الزومبي، وأكلى لحوم البشر، يقرعون الباب بأيديهم..

توقفت للحظات ألتقط فيها أنفاسي، وأفكر فيما سوف أفعله..

وتررررررن تررررررررررن!

دق هاتفي فى إلحاح!

حاولت أن أتدارك الأمر، لكنهم كانوا قد انتبهوا إلى.. وتركوا ما كانوا يفعلونه، وبدءوا فى السير تجاهي بتؤدة..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

2

لم أدر ما أفعـل، استدرت كي أركض هاربًا إلى أسـفل، فوجدت (هيثم السلحدار) يقف أمامي مباشرة، ممسكًا بالكثير من علب البسكويت المملح!

كدت أن أصرخ فى وجهه بأن الوقت ليس بالمناسب، لتناول تلك الأشياء، لكنـه ودون كلمة أخرى، بدأ فى فتح تلك العلب، وإخراج البسكويت منها، ثم أخذ يلقيه تجاه هؤلاء القوم!.. «يا له من تصرف غريب»!

لكنهم، ولشدة الغرابة، بدءوا فى الانحناء، لالتقاط قطع البسكويت من الأرض، ليأكلوها فى نهم شديد!

وبدءوا وكأنهم يستفيقوا مما كانوا فيه، واحدًا تلو الآخر!

نظرت إلى (هيثم) لأجده ينظر لى فى شمم، وهو يضيف:

- الدكتور (وليام إشتاينر).. أرجو منك ألا تنسى أننى كاتب رعب محنك وقارئ لا بأس به أيضًا.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

خـاتمـة

جلس (سعيد) على الأريكة، يحتسى القهوة، ويستمع إلى زوجته (أميمـة)، التي أخذت تقص عليه بدورها ما حدث له تفصيلاً بعد أن قصصته له أنا، وتقص عليه دوري البطولي..

وجلس (هيثم السلحدار)، وزوجته (رباب) فى شقة صديقتها (داليا)، وأختها يقصان عليهما ما حدث لـ (مي)..

وجلست أنا مع الدكتور (عبد الحميد)، ومعنا السيد (سيد عبد الكريم) - الذي أخيرًا حفظت اسمه، وكذلك (رجب) البواب الذي لم يمت بعد، وذلك لسوء حظنا - نقص عليهما ما حدث، وأخذا بدورهما، ينظران إلى القلادة متفحصين إياها، وقد غمسها (عبد الحميد) فى كأس مليئة بالماء، ووضعها على أحد الأرفف الخاصة بمكتبته، إلى جوار التمثال الخاص بها..

ثم أضاف (رجب) ولم تغادر عينيه تلك الكأس: - إلى أية حضـارة تنتمي تلك الولادة يا دكتور؟

نظر إلى (عبد الحميد) وهو يقهقه، ثم أضاف مبتسمًا: اسمها قلادة يا (رجب).. على كل حـال هى تعـود إلى الحضارة الدرويدية.. هل سمعت عنها من قبل؟

هرش (رجب) فى رأسه، ثم أضاف فى غباء:

- الحقيقة لا..

نظرت إليه أنا تلك المرة وأضفت:

- فعلت خيرًا.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

(تمت بحمد الله وتوفيقه)

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

Group Link – لينك الانضمام الى الجروب

Link – لينك القنـــــاة

الفهرس..

مقدمة..

البداية..

جـار جـديـد..

الدعـوة عامـة..

فى الحفـلة..

زمــن آخـــر..

هنــاك لـص..

فى منـزل هيثـم..

ســامهيـن..

رباب فضـل الله..

1

2

3

ســيدة وفتــاة..

فى العاشرة مساءً..

أول الغيـث مصـيبتـان!

1

2

3

إلـه المـوتى ()..

1

مي ورجـب قد عـادا!

1

2

3

عــزاء واجــب..

1
2
حـادث عـابر..
1
صديقي اللـدود..
1
2
3
سعيد قد صـار زومبى..
1
2
عـم عبد العال التربي..
1
2
3
عبد الحميد الششتاوى..
1
وانقلب.. السحر على الساحر..
1
2
الأمــر يتضـح..
1
2
3
وانتهى الأمـر..
1
2
خــاتمـة

Notes

[←1]

(1) شبه جزيرة أَيْبِيرِيَا أو شـبه الجزيرة الأَيْبِيرِيّة.. كانت تسمى جزيرة الأندلس أثناء فترة الحكم الإسلامي للأندلس.. وهي تقـع فى الجـزء الجنوبي الغربي من قـارة أوروبا.. تتكون من إسبانيا والبرتغال وأندورا ومنطقة جبل طارق.

(2) (سامهين) وتنطق كذلك ساوين بلغة الكلت والسلت. [←2]

[←3]

(3) الكلت: هم أي مجموعة أوروبية تستخدم اللغة الكلتية التي تعتبر فرعًا من اللغات الهندية الأوروبية.. وتم استخدام لفظة الكلت أيضًا للإشارة إلى العديد من الثقافات الأثرية.. أما لفظة درويدي فقد أطلقت على زعمائهم الدينيون من القساوسة.

(4) تذكروا أنه لا إله إلا الله..

[←4]

[←5]

(5) تذكروا أن الله هو الذي يحيى ويميت.. ﴿ الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت فى منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى﴾.

وبالطبع لم يكن يمثل ذلك إلا الميثولوجيا الكلتية وهي تعنى ميثولوجيا الآلهة المتعددة.. وكان الشرك الكلتى عنصرًا من عناصر مجموعة أكبـر من الأديـان الإلحادية الموجـودة فى الأسرة الهندية الأوروبية آنذاك.. إلى أن جاءت المسيحية وقضت على كل هذا.

(6) تذكروا أنه لا إله إلا الله.. وأن السحر سوف ينقلب على الساحر.. [←6]

[←7]

(7) الويكا هى أشهر ديانة وثنية جديدة، وقد تم إشهار الويكا فى سنة 1954 على يد جرلد غاردنر وهي الآن موجودة فى العديد من دول العالم. ادعى جرلد غاردنر أن الويكا هى استمرار لديانة سحر التي استمرت بالسر لمئات السنين, رجوعًا إلى الوثنية ما قبل المسيحية فى أوروبا، لهذا فإن الويكا تسمى أحيانًا بالديانة القديمة.

[←8]

(8) physiology أو علم دراسة وظائف الأعضاء والأجهزة الحيوية.

[←9]

(9) كل ما ذكرته هنا قد ذكره الباحث لـ: فريدلاند فى بحثه، الذي تم نشره فى سلسلة كتابي العدد رقم 36 من إصدارات المؤسسة العربية الحديثة..